

المجلة

بجدة (بوجهة الفكر والعلم والفن)

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

رئيس تحريرها السئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

رسالة بشارة السلطان حسين

٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ ملياً

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

عدد ٦٦٠ « القاهرة في يوم الإثنين ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٦٥ - ٢٥ فبراير سنة ١٩٤٦ » السنة الرابعة عشرة

أحمد حسنين باشا

١٨٨٩ - ١٩٤٦

—»»»»»—

مات صاحب المقام الرفيع والخلق الرفيع والأدب الرفيع
باشا حسنين في غير الميادين التي تحدى فيها الموت !!
تجده في الصحراء المجمل حين رحل ، وفي السماء المرعدة
طار ، وفي الداء المقام حين مرض ، نخس عن تحديه ؛
تختلسه اختلاسا في حادث من حوادث القدر على غفلة من إرادته
وبته !! ولو كان الموت حليفا للحياة لأهل الفقيد حتى يتم
الذي تهيأ له بجير الفضائل والوسائل من تربته وخلقته وثقافته
ربته ؛ ولكن أجل الله إذا جاء لا يؤخر !

كان أحمد باشا حسنين — سقى الله بصيب الرحمة تراه —
أحلاوا من طبيعتين كريمتين : صوفية مؤمنة ، وعسكرية
مرة . أخذ الأولى عن أبيه وكان من علماء الدين في الأزهر ،
ث الأخرى عن جده وكان من أمراء البحر في الأسطول .
أثر البيئة الأزهرية فيه تخلص العقيدة ، وبلاغة الأسلوب ،
تقانة الطريقة ؛ وأما فضل الورثة العسكرية عليه ، فحبه
ام ، وولمه بالرياضة ، وميله إلى المخاطرة . ثم تخرج في أكف ورد
بذت هاتان الطبيعتان في البيئة الإنجليزية والثقافة السكسونية
اه الناجع والجو الصالح ، فتمتأ أعظم النمو ، وأثمرنا أكرم
والخلق الإنجليزي الأميل قائم على جوهر هاتين الطبيعتين
هذا سر نجاحه .

كان الفقيد الكريم رياضي الروح والعقل والجسم ؛ فن
رياضة روحه نبالة نفسه ، ومن رياضة عقله سلامة تفكيره ، ومن
رياضة جسمه شجاعة قلبه . وهذه الصفات هي التي تندر في أكثر
الناس ، وتسر على قادة الشرق ؛ لذلك كان فقد أمثاله رزا
لا يحتمل وخسارة لا تعوض .

وكان من خواص الأدباء وبهاء الكتاب ؛ وكتابه
(في صحراء ليبيا) وآثاره في منشآت (القصر) تتم بمسمة
الفكر الناضج والذوق السليم والفن العالي . والبلاغة ظاهرة من
ظواهر القوة ، وأدب اللسان مظهر لأدب النفس .
وكان من حلة العرش الأقوياء الأوفياء المخلصين . آثر التاج
بحبه ، وآزره بقلبه ، وأحسن السفرة بينه وبين شعبه . ومن
اعتدال الزمان وإقبال الأمور أن تكون بطانات الملوك من هذا
الطراز : رأس مفكر ، ولسان عف ، ويد طاهرة ، وقلب مؤمن .
ومما يطمئن القلب على سلامة الفطرة في هذه الأمة أنها
أجمعت على حب هذا الرجل ، فكأنها تحب الفاضل لذاته ، وتكره
أن يدخل الهوى في تقدير حسناته .

إن الشعب الفقير في الرجال خليف بأن يطول حزنه على فقد
رجل . وإن المصاب في أمثال أحمد باشا حسنين مصاب في الكيف
لا في الكم ، وفي الجوهر لا في المرض ، وفي الرعاية لا في القطيع .
تتممه الله برحمته ، وأجزل له ثواب المتقين في جنته ، وأخلف
بالخير على أسرته وأمنته .

أحمد حسن الزيات

من المسئول عن هذا الحراب الشامل ؟ وهذا الليل الذي
نعيش فيه ؟

إن تحميل الزمن وأحداثه كل العبء من الأخطاء والأرز
التي تعانيها أمم سهل ؟ ولكنه لا يتفق مع الحياة ؛ والأمم
وتتغلب بحيويتها ونشاطها وتصميمها وعنادها على حوادث الزمان
ومصائبه ؛ ولذلك فإنني أحتل المسلمين في مجموعهم مسئولية هـ
العبث بآثارهم ، لأنهم جعلوا ماضيهم وآباءهم وأجدادهم ونسبهم
في أمورهم لا تنكروا لأصولهم وأجدادهم ، وتناسوا منزلة دينهم
وأثره في شؤون العالم ، فحقت فيهم كلمة التنزيل « ومن أظلم ممن
منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسمى في خرابها » .

وقلت أين علماء الإسلام ؟ ما لهم لا يقومون بأداء الأمانة التي
في أعناقهم فيعلمونا ما نجهل من أمرنا وأمر ديننا وشؤوننا
تقدم منا ؟ لقد قرأنا عن السلف الصالح من رجال الدين مما
حلولوا رسالة الشافعي وغيره من أئمة المسلمين طول القرون
الماضية أنهم قوم جاهدوا في الله خير جهادة ؛ بذلوا أنفسهم
سبيل العلم ، والبذل في سبيل العلم بذل في سبيل الله ، وكان
أشداء إذا اقتنعوا بالحق فجهروا به ، رحاء بين أنفسهم ومع الناس
فإن جهودهم وأبن علومهم وهم أولى الناس ، أن تتلقى دروس
الماضي عنهم ؟

والآن قف بالله على أرباض القسطنطين ومنازل العروبة بالأردن
وموطن الإسلام أيام الفتح ! ماذا نرى ؟ أطلالا وراء أطلال
وكانت هذه الجهة عروس الدنيا . إنني أنظر إلى وصف الأقدمين
لها ، وأرجع إلى ما كتبه القريزي والسيوطي وابن دقاق وغيرهم
وإلى علماء المزارات ، فأشعر بالحسرة تملأ نفسي وتحرز في قلبي
وأعود إلى الخرائط الحديثة والقديمة وإلى وصف الرحالة لهذا
البقاع فلا أعثر على ضالتي ، وإلا فاعلمني أين جامع الفتح مثلا
بل وأين جامع راشدة ؟

لقد كان موقعه بين دير الطين والقسطنطين في خطة راشدة وهو
قبيلة من قبائل العرب وبطن من ظلم ، نزلوا هناك عند الفتح
وأنشأوا لهم جامعا ، ثم عاد الحاكم بأمر الله فجددموه وعلّق فيه قناديل

دمعة ...

على مساجد القسطنطين وآثاره

للأستاذ أحمد رمزي

—>>><<<—

كانوا مصايحاً لدى ظلم الدجى يسرى بها السارون في الإدلاج
كانوا ليوناً لا يرام حمام في كل ملحمة وكل هياج
فانظر إلى آثارهم تلقى لهم علماً بكل ثنية وغجاج

نشرت مجلة الإخوان المسلمين كلمة في عددها الماضي تتلخص
في أن أحد النواب صرح بأن في مصر القديمة ثمانية أديرة
وكنائس عدة ، تقابلها مصلاة واحدة من الطين والبوص على
شاطئ النيل وقد اهتمت السلطات لهذا الأمر .

وأبدا حديثي بأن أشكر إخواننا المسيحيين من مختلف
طوائفهم وملهمهم أن عرفوا كيف يحفظون آثارهم ومعابدهم
وهي حق لهم ومفخرة لمصر ؛ وأجزل لهم الشكر والثناء لأنهم
يعملهم هذا وسهرهم على تراث آبائهم والحفاظ عليه قد ألقوا
علينا درساً مفيداً نحن معاصر المسلمين في القرن العشرين .

ولا أجد ما أعبر عنه للسلطات إذا صدق ما قيل من اهتمامها
لهذا ؛ فإن هذه الحمية للدليل على وعي قوى ويقظة لم نعهد لها من
قبل ؛ ولذلك نأمل ونتنظر أن تتبع هذه الحمية أو هذه البادرة
الطيبة بالعمل الصالح الجريء النافذ ؛ فتعيد لهذه البقعة بعض
ما اندرس من آثارها ومفاخرها .

ولقد أثارته هذه الكلمة الكثير من شجوني وآلامي ،
وأعادت إلى ذكرى الماضي العربي في أجلى مظاهره ؛ فعدت
لنفسى ورجعت إلى الورا ، وتذكرت ما قرأته وسمعت عن عهود
كانت فيها هذه البقعة من الأرض عامرة بمساجد الله وبآثار
الإسلامية ؛ فملت كيف نزلت بها القبائل المريسة أيام الفتح
الإسلامي ، وكيف استوطنتها واتخذت فيها الخلط والمنازل
وكيف أصبحت اليوم خالية خاوية .

وكان على شاطئ النيل الجامع الجديد الناصري ، أنشاء
الناصر محمد سنة ٧١٢ هجرية وكانت له أربعة أبواب وفيه مائة
وثلاثون عموداً وكان بمصر القديمة ، ووصفه القريري وصفاً دقيقاً
وقال « تولى الخطابة فيه قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم
ابن جماعة الشافعي ، ورتب في إمامته الفقيه تاج الدين بن مرهف » .
وكان الملك الناصر محمد بن قلاوون ملكاً ملء عين الزمن ، وكان أئمة
الدين وعلماء الإسلام وقضاةهم يقتربون إلى الله بخدمة الشعب
والامتزاج به ورعايته كما رعى أنبياء إسرائيل خراف إسرائيل الضالة ،
ولم تكن لأذهنهم الأنفة وعلواً عظيماً ، فوجدوها كبيرة على
أنفسهم ، إذا تولوا الخطابة والإمامة بمساجد الله ، وقد كان الملوك
والخلفاء والمطاء يتولونها في السابق ، وكان النبي يؤدي رسالته
بالسجد ويقوم بين الناس إماماً وخطيباً .

وأعود لمسجد الناصر فهل تعرفون له مكاناً فتدولوني عليه ؟
من استملك أرضه واستحل بناءه ؟ وأين أنقاضه وحجارته ؟

وتعال معي إلى أثر النبي ، وهي التي يريدون برغم أنف الزمن ،
تعويد الناس أن يطلقوا عليها اسم الساحل القبلي ، وابتح عن
رابط الآثار النبوية ، تجده لا يزال قائماً ، ولكن لو كان ملكاً
لطائفة من طوائف الأديان الأخرى ، سواء أقلت أم كثرت ، هل
ترضى لنفسها أن تتركه على مثل حالته ؟ وهل يليق بدولة إسلامية
عربية أن تترك هذا الأثر الإسلامي المنسوب إلى النبي عليه الصلاة
والسلام على ما هو عليه ، وهو أول مسجد يقابلك وأنت تدخل
القاهرة من الجنوب ؟ ذكره القدماء وأشاروا إلى الآثار النبوية
التي كانت مودعة فيه وإلى تترك الناس به . وقال القريري إنه
أدرك لهذا الرابط بهجة وللناس فيه اجتماعات ، وقال إن سلطاننا
الملك الأشرف شيمان نعمة الله برحمته ، قرر فيه درساً للشافعية
وكانت به خزانة كتب عامرة .

وهذه الآثار النبوية هي التي أوحى بالشعر لكثير من شعراء
ذلك العهد ومنهم خليل بن أبيك الصفدي فقال :

أكرم بآثار النبي محمد من زاره استوفى السرور مزاره
يا عين دونك فانظري وتمتعي إن لم تريه فهذه آثاره
فهل فكر أحد من الناس أن يعاد ترميمه وأن ترجع آثار
النبي إليه ؟ وأن تزرع حوله حديقة على النيل ، وأن ترد إليه

عنه ، ونحتمر بمد ذلك مراراً ؟ وكان يمتلي بالناس لكثرة
وله من السكان . هذا هو قول القريري ، فانظر ما يقوله على
ش باشا في خطبته ، وقد زال هذا الجامع ولم يبق له من أثر .
أما جامعنا العتيق وهو جامع عمرو فباق مع الزمن ، يحدث
بجاء العروبة والإسلام ، وقد فكر المنفور له الملك احمد فؤاد
بطيب الله تراه أن يبيده إلى سابق مجده ، متخذاً في ذلك
من تقدمه من ملوك الإسلام في مصر ، وعملت له مسابقة
، فتي يتم هذا العمل الجليل وأراه يتألق في مجده القديم ،
فانظري بلوحة من الرخام وقد نقش عليها بحروف ذهبية
ت عمرو بن العاص في إحدى خطبه حينما قال لأهل مصر :
« إعلموا أنكم في رباط إلى يوم القيامة لكثرة الأعداء
كم ، تتجه قلوبهم إليكم وتشوق إلى دياركم معدن الزرع والمال
الواسع والبركة النامية » وكانت خطبته بجامع عمرو
واستشهد بما سمعه عن الرسول صلوات الله عليه إذ قال :

« إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جنداً كثيراً فذلك
خير أجناد الأرض » فتي يتم ذلك وتعمر الأحياء حوله ، وتعود
مسجد العتيق فتمتلي رجاياه بالملين يوم الجمعة ؟ وهو الذي
رحده إذا ذكر ، أعجاد مصر وأباديها في خدمة الشريعة
ة دين الله ، وهو الذي سطع نجم الشافعي فيه ، والإمام
ة من مفاخر مصر العربية في الماضي ، وموضع اعتزازها في
ال القادمة بأذن الله

يذكر صاحب النجوم الزاهرة أن الملك المزماليك ، وهو أول
الدولة التركية بالديار المصرية والشامية ، أنشأ المدرسة الميزية
نيل بمصر القديمة ووقف عليها أوقافاً ، وكان مدرستها القاضي
الدين الخضر ابن الحسن السنجاري . فأين الآن هذه المدرسة
لامية ؟ ولماذا لا نناد إلى مكاتها من المزالف ، كما أعزها
أوبانيها ؟

لئن قلت موارد وزارة الأوقاف ونفبت ، فهل أعلنت أن
نة في حاجة إلى المال فقبض الناس أيديهم عنها ، وبخلوا
باتهم وتبرعاتهم ليميدوا أترأ لهم من آثار السلف الصالح يقيمون
سائر الإسلام ويفخرون به .

لتصرف على تحسين أماكن الآثار القديمة بالوجه القبلي ، إذ فكر أحد في القسطنطينية ، لأنها المدينة التي خرجت من تحت الأنقاض ، أنفقوا عليها جزءاً من أجزاء هذا المبلغ الفد لتكون فرجة مختلفة للفرجة من السائحين إذ فيهم من يشاء رؤية آثار العرب ويقدر ذوقه آثارهم إن لم تقدرها نحن .

ونحن لا نبالي بذلك ، بقدر اهتمامنا بالشعب المصري الذي يطالب بما يذكره بماضيه وأجداده من تلك الأصول الثابتة . وراء الآثار الإسلامية مجداً وقوة ، إذ تلمس من أبنيتها صولة النفس ، وعظمة تخلق جيلاً من الناس ، سيملك حتماً السلف الصالح من المسلمين . وإياك أن ننسى فتصدق فينا الآ الشريفة بسورة الأنعام :

« فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء ، »
« إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون »

احمر رمزي

التفصيل العام السابق بسوريا ولبنان .

إدارة البلديات

الكهرباء والميكانيكا

تقبل المطاءات بإدارة البلديات
(بوسنة قصر الدوبارة) لغاية ظهر يوم
٢٤ أبريل سنة ١٩٤٦ عن توريد وتركيب
مجموعة مكونة من محرك كهربائي تيار
مستمر وطلبة ومشتعلاتها لعملية مياه
الرشح بشبين الكوم وتطلب الشروط
والواصفات من الإدارة على ورقة دمنة
من فئة الثلاثين ملياً مقابل دفع مبلغ
جنيه واحد خلاف مصاريف البريد .

٤٩٠٨

مكتبته ، والكتب رخيصة الآن ؟ وأخيراً درس الحديث في هذه البقعة ما أجل وقته على النفس !

هذه مصر القديمة أو المتينة أو الساحل القبلي ، لماذا لا نعيد إليها اسم القسطنطينية الذي عرفت به وعرف بها طوال القرون الماضية ، ونعيد اسمي المسكر والقسطنطينية للجزء الشمالي منها ؟ فنقول قسم القسطنطينية بدل مصر القديمة ، ومحطة القسطنطينية ونضع مشاريع الإصلاح بشرط الانسجام القديم ، وننخذ فيها ما يحفظ الباقي منه . إنني أرسلها كلة حق في سبيل الله ، لأنها في نظري البقعة الطاهرة ذات التاريخ الثالث ، أينما أم رضينا ، إذ يقع بينها وبين قراقة الإمام الشافعي مئات من المزارات والقباب والقبور والآثار التي تستحق عناية المسلمين ويقظتهم واتباهم . وسيكون من نتيجة الوعي القوي العربي ، العود إلى الماضي ، وسيؤم هذه الجهة عالم الآثار للبحث عن آثارها وما ترك السلف ، وبأنتها عالم المزارات لتحقيق موضع قبر من قبور العلماء أو القضاة أو الأولياء ، ويحيى إليها الأورخ الولع بتتبع حوادث الفتوح الإسلامية والعصور الأولى من الهجرة ، فهل تترك هذه الجهات كما هي عليه الآن بنير حمايتها ممن يهدمون الأنقاض وينقلون الأسمدة ، وهل ضاقت مصر القاهرة بضواحيها وبيدائها ، فلم تجد للمدايح والمذابح ومخامر الأسمدة غير بقعة القسطنطينية وجوار جامع المسكر ودار الإمارة ؟ بالله زد هذه الأماكن وتأمل ثم احكم من وضع صوتك لصوتي نقول :

إن أشنع تحقير لمصر الفتح الإسلامي وللمسلمين وكرامتهم وعزتهم في القرن العشرين بقاء هذه الحالة في جهة تتصل بعاضيتهم كما هي في الوقت الحاضر .

وأعود لما كنت فيه ، إننا سنجد هناك ما يدعو الواجب الإسلامي والعربي إلى إعادته كما كان في أوج عظيمته ومجده ، مثل جامع عمرو وجامع المسكر ورباط الآثار والدرسة العزمية ، ومنها ما يكتفي بالمحافظة عليه انتظاراً لجهود الأجيال القادمة ، ومنها ما اندثر مع الزمن فيجب تحقيق موضعه ، وبناء نصب يذكرنا به . ولقد سمعت من بعض الجهات أنها تطلب مليوناً من الجنيهات

في إرشاد الأريب

إلى معرفة الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

— ٢٨ —

—>>><<<—

ج ٨ ص ٢٣٠ : قال أبو حيان انمقد المجلس وغص بأهله
ت العاصري وقد انتدب فسأل أبا سعيد السيرافي فقال :
بيعة الباء من بسم الله ؟ فغجب الناس من هذه الطالبة ...

وفي ج ١٦ ص ٣١٢ :

أهمية في العزم ما انتدبت لهم الخطب إلا زالت الحجب
قلت : ضبطت (انتدب) في الوضعين بلفظ ما لم يسم فاعله .
في الجهرة : ورجل ندب إذا كان معواناً منجداً ينتدب
ر إذا ندب إليها .

وفي الصحاح : ندبه لأمر فانتدب له أي دعاه فأجاب .
ذلك في (النهاية) وقال الامام الزمخشري في مقدمة مقابله :
أناح له الصحة التي لا يطاق شكرها انتدب للرجوع إلى
عمله^(١) في إنشاء المقامات حتى تمها خمسين مقامة . وقال
شرح : ندب إلى كذا فانتدب له من كلام العرب .

فانتدب المتدبة لم ترد في كلام العرب الأقدمين ولا المحدثين
بن ولم يذكرها معجم يعرفه ما عدا (المصباح) .

وللعلامة الأستاذ الجليل أحمد بك العوامري بحث محقق في
اللفظة روى فيه قول القاموس وشرحه والأساس واللسان
أر والمصباح ثم قال :

« فأنت ترى أن أحداً ممن روينا عنهم لم يتعرض لانتدب
إلا صاحب المصباح وتبعه الشيرازي في (معيار اللغة)
عنه ، فقد قال : (وانتدبه للأمر على إفتل : دعاه إليه ،
ب له يتمدى ولا يتمدى) ، فقد جاء انتدب متعدياً ، والمصباح
الكتب التي ترجع إليها ونمول عليها ، وإن أشرد أحياناً
يروه أحد ممن سبقوه فيها نعلم » .

(١) الزمخشري : من تحريف العامة رجع إلى رأس عمله .

قلت : نقل (التاج) من (المصباح) مسمياً إياه شيئاً في
مادة (ندب) ، ولم يذكر هذا (الانتداب) المتمدى ولم يشر
إليه . واليقين أن (التمدى) مولد متأخر نجم في عصر العلامة
الفيوبي ، ولم يكن في زمان الإمام السيرافي .

وإذا قبلنا الانتداب اللئوي الموامري في هذا الوقت ، فلن
نقبل (انتداب) غيره ولا (حمايته) ولا (وصايته) ولا (مشاركته)
ولا شيئاً من هذه (المترادفات) المقونات للمعنونات اللواتي
أطرفتنا إياها بمد الحريين — عجل الله بالثالثة ! — نلصق
(الديقراطيات) ذوات الخلل والمين ، و « أنا أعرف الأريب
وأذنبها^(١) » .

ج ٨ ص ٢١٦ : صاحب مخرفة وزرق .

وجاء في الشرح : المخرفة مصدر خرق ، والمراد الحق بالتمويه
والكذب . الزرق : العمى .

قلت : المخرفة : مصدر خرق ، وقد أوردتها اللسان والتاج
في هذا الفعل لا في الفعل خرق . قال اللسان المخرق الموه ،
وهي المخرفة مأخوذة من مخاريق الصبيان . وقال التاج : المخرفة
إظهار الخرق توصلاً إلى حيلة وقد خرق . والمخرق الموه وهو
مستمار من مخاريق الصبيان ، هنا أوردته صاحب اللسان ، وهو
على شرط المصنف ... فبالأحرى أن تذكر المخرفة هنا ، وأما
الجوهري ، فإنه أوردته في (خرق) وحكم على أنها مولدة ، والميم
عنده زائدة ..

قلت : أوردتها الصحاح بعد قوله : « والمخراق المنديل يلف
ليضرب به ، عربي صحيح ... وأما المخرفة فكلمة مولدة » ، فكان
الجوهري يشير إلى أن اللفظة مأخوذة من المخراق — كما قال
غيره — ولا يدل إيرادها في (خرق) على أخذها من هذا
الفعل ، وأن ميمها زائدة . وفي شفاء النليل : قال ابن جني في
سر الصناعة في وزن مفعول وقالوا : مرحبك الله ومهلك ، وقالوا
مخرق الرجل وضعها ابن كيسان ... وأصل اشتقاقها من المخراق ،
وهو منديل يلبس به . وجاءت اللفظة في المقامات الحزبية في

(١) الأساس : وفي المثل : (أنا أمرف الخ) أي أمرفه ولا يخني

على كما لا تخني على الأريب .

ونى ساسان ، وما شاكل ذلك من الألفاظ الشيرة باله
لسان ، وأنه جد السفلة أو شيخهم ، إنما جاءت بعد
الدولة الساسانية من الفرس التي كان مؤسسها أردشير باب
فلما يحقها الإسلام ، وبقي من أطرافها أفراد أذلاء سقطوا
السنة فتيان المسلمين الأولين ، فكانوا يطردونهم من مكار
مكان ، ويمبرونهم بعزوان آبائهم . فبعد أن كانت نسبتهم
ساسان نسبة مجد وحسب صارت نسبة قذف وسب . وكا
شهر هذا الإسم بالتحقير غاية سياسية فضلاً عما نظم إلى
الثالب من إذلال المغلوب ، وهي أن لا يبقى للدولة الساسانية
في لسان ، ولا أثر في جنان ، ينبئ عن سلطانها أو رفعة شأنها
وإذا خطر أمرها بالبال ، فلا يحظر إلا مع لازمه الجديد ،
السفالة والدناءة ، ثم نسي ذلك بمرور الأيام ، وبقي اللفظ مستمراً
في الشحاذين ، وهم أدنى طبقة في الناس .

قلت : سجاح في كلام الحريري المذكور آنفاً هي
الحارث بن سويد بن عقفان من بني يربوع ارتدت وتبأه
ثم حسن إسلامها ، وفيها يقول عطار بن حاجب :
أمت نبينا أنى نطيف بها وأصبحت أنبياء الله ذكراً
وأبو نمامة هو مسيلة بن حبيب الحنفي ارتد وفتس قتيلاً
« لم يكن مسيلة نبياً صادقاً ولا متنبياً حاذقاً » . كما قال الأحم
ابن قيس ، وقد عده عربانيون غريبون - مهريثين ومبطلين^(١)
وطنياً ثائراً ... وهي عداوة الإسلامية لا تزال علماء القوم
أقوالهم ولا ساستهم - أرى الله بهم^(٢) - في أعمالهم .
نسبت إلى مسيلة مقولات سخيفات صاغها صواغها كي يح
شهرة ، منها قوله :

والمبذرات زرعاً ، والحاصدات حصداً ، والناربات قحداً
والطاحنات طحناً ، والناربات خبزاً ، والناربات ثرداً ، واللائقا
لقها إهالة وسمناً - لقد فضلت على أهل الوب ، وما سبقكم أ
المدر ، ريفكم فامنعوه ، والمتر فآووه ، والباغي فناووه .
ومن تلك المقولات « يا ضفدع ابنة ضفدع ... » وهي مشهورة

(١) أمراً : جاء بالهراء ، وأبطل : جاء بالباطل .

(٢) تقول العرب : أرى الله بفلان : نكل به ، ومناه أرى عد
فيه ما يشمت به ، قال الأعشى :

وعلمت أن الله عمداً خبها وأرى بها . هذا تفسير الأساس ، و
القاموس : أرى الله بفلان أى أرى الناس به العذاب والمهلك .

القائمة الأربعين التبريزية : « فقال أبو زيد : إنها ومرسل الرياح ،
لأكذب من سجاح . فقالت : بل هو ومن طوق الحمامة ، وجنتح
النمامة ، لأكذب من أبي نمامة ، حين نخرق باليمامة .

وأما (الزرق) ، فهذا ما وجدته فيه . في اللسان والتاج :
ورجل زراق خداع ، وفي شفاء النليل : أكذب من زراق ،
وهو الذى يقعد على الطريق ، فيحتال وينظر في النجوم ، وذرقت
أى موته عليه ، قاله أبو بكر الحواري في أمثاله ، ولم يذكر
كونه مولداً ، لكنه مذكور في اللغة الساسانية ، وهو يدل على
أنه مولد^(١) . وفيه : بنو ساسان قوم من العيارين والشتار ، لهم
حيل ، ووضعوا بينهم لغة اخترعوها ، ونظم فيها أبو دلف قصيدة
طويلة ، وكان الصاحب يتحاور معه بذلك اللسان ويجب بحفظه ،
وهي قصيدة بديعة مذكورة في اليتيمة . ويقع من لفهم كثير
في أشعار المولدين ، فلا يعرفها الناس ... منها قول أهل مصر
لأكل الحشيش مسطول ، ومنها زرق ، وهو تماطى التنجيم
وساحبه زراق .

ذكر الثعالبي في اليتيمة صاحب القصيدة التي أشار إليها
الخطاجي فقال : أبو دلف الخزرجي مسمر بن مهلهل شاعر كثير
الملح والظرف ... وكان ينتاب حضرة الصاحب ... ويترود كتبه
في أسفاره ، فتجري مجرى السقاج في قضاء أوطاره ، ولما
أنحفه أبو دلف بقصيدته ، وذكر (فيها) المكدين ... وأنواع
رسومهم ، وتنادر بإدخال الخليفة الطليح في جملتهم ... اهتز ونشط
وأجزل صلتها عليها .

يقول العلامة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده المصري
(رضى الله عنه) في شرحه مقامات أحمد بن الحسين الهمداني :
« بنو ساسان الشحاذون وأهل المسألة ، وساسان يقولون
إنه كان رجلاً فقيراً حاذقاً في الاستمطاء ، دقيق الحيلة في
الاستجداء ، فتسب إليه المكثدون . وعندي أن الساسانية

(١) في رسائل الهمداني : « ... إلى حيث يضح الحق ، ويفتضح
الزرق » . عقد هذا المجلس في دار من يفرق بين من يحق ومن يزرق .
قال العلامة الشيخ إبراهيم الأحمد شارح الرسائل في تفسير الجملة
الأولى : الزرق جمع أزرق ويراد به الأعشى ص ٤٢ . وقال في تفسير الثانية :
يزرق من زرقت عينه إذا انقلب وظهر بياضها أو المراد من زرق الطائر
أو من الزرق ، وهو اللون المشهور ص ٥٧ .

قلت : التفسير الصحيح هو الموضح في المتن ، وهو مراد الهمداني .
وقوله : (من الزرق وهو اللون) الأصح وهي اللون .

٢ - بمناسبة (المولد):

لا تخافوا...!

[مهادة إلى (جماعة الإخوان المسلمين)]

للأستاذ علي الطنطاوي

—»»««—

لا تخافوا ، فوالله لا الفرنسيون ولا آل صهيون ، ولا دول الأرض كلها تستطيع أن تنيد شعباً عربياً مسلماً ، أو تذله قسليه عزّة نفسه وقوة إيمانه . فجدوا واعملوا ، ولا تدخروا وسعاً ولا طاقة ، وقتشوا عن القادة ، فأبما تنقصنا القيادة ، ولكن لا تخافوا على عرب فلسطين أو أفريقية ، ولا على مسلمي أندونيسية ، فإن « محمداً » قد وضع في دماهم الصل الوافي من الخور والجلين والتهافت ، وصبّ المناعة في أعصابهم صبّاً ، وعلمهم الصبر على المصائب وإن تالت ، والشدائد وإن تعاقبت ، مع العمل على دفع المصائب ورفع الشدائد ، فكان الجهاد في سبيل الله ، وبذل النفس من أجل الدين والشرف ، فطرة في أتباع « محمد » ، وخلقة فيهم لو أرادوا الانفكاك عنها ما طاوعتهم قلوبهم !

ألا ترون إليهم كم غامروا وجاهدوا واحتملوا من الأذى ، ثم هاهم أولاء يدعون إلى الجهاد زلزلة أخرى فيمسحون الدموع ، ويربطون على الجروح ، ويقومون من القبور ، ويثبون مع الداعي يأخذون الطعام من أفواه بناتهم ، والكسي من نخور صبيانهم ، ليبيروها فيشتروا البندقية ويمشوا إلى الجهاد !

أولئك هم الأبطال حقاً ، لا أعنى الزعماء الذين يملأون بطونهم من الطيبات ، ويمضون إلى الحفلات بالسيارات ، ثم يقومون إلى المنبر لا يطبقون الوقوف من التخمّة ، فيخطبون بصوت متقطع الأناس من البشّم لامن الحماس ... بصرخون : نحن المجاهدون ، نحن الذين فعلوا والذين يفعلون ... ثم يروحون إلى دارهم فينامون وهم يحملون بالجد المؤقت الذي شادته لهم خطبتهم في الهواء !

ولا السياسيين الذين لا يعرفون من الوطنية إلا أنها أقرب الطرق إلى الكرامى ، فإن جاءت من قبل الشعب ، فهم من الشعب وإلى الشعب ، وإن لم تجىء إلا من الفرنسيين والإنكليز ، فاهم غرباء عن الإنكليز ولا عن الفرنسيين !

ولا التجار الفجار الذين يبدون الدرهم والدينار ، والذين أجاءونا في هذه الحرب وعرونا ، ليريقوا ما سرقوه من ثمن خبزنا وكسوتنا على قدمي كل بنى ، وزلني إلى كل شيطان ، فهو لاء جميعاً ليسوا منا ، وإنما منهم لبرءاء !

وإنما أعنى هذا الشعب الذى ثار في غوطة دمشق ، وميادين القاهرة ، وسهول العراق ، وصحارى طرابلس والجزائر ، ورحاب الريف الأقصى ، وثار في فلسطين من ديار الشام ، فأترع الدنيا بطولة ونبلا ...

هذا الشعب الذى خرج منه حارس أمى من جراس الليل إلى غوطة دمشق ، فوقف على نهر ثورا ، وما نهر ثورا ؟ جدول عرضه سبعة أمتار ... ووقف جيش فرنسا في الشرق على الضفة الأخرى ، وبينهما جسر ، وما معه إلا فئة من الثوار ، فلم يستطع جيش فرنسا وقائده الجنرال اجتياز هذا الجسر إلا بعد ما مات الحارس الدمشقي ، حسن الحراط^(١) ، بعد ثمانية عشر شهراً كلها وقائع دامية ومعارك حامية ، ولقد ردّ حسن وأصحابه الجيش الفرنسى مرةً حتى الجأوه إلى دمشق ، ثم حاربوه في شوارعها حتى أخرجوه منها إلى الززة ، ولبنوا في دمشق ثلاثة أيام وما فيها فرنسى واحد .

هذا الشعب الذى قرّ ضابط من ضباطه من بغداد مع ستين جندياً ، إلى الصحراء التى قطعها (خالد) من قبل والعدو من أمامه ، والعدو من ورائه ، والعدو من فوقه ، ولو وقفت عليه سيارة ، أو كشفت طيارة ، لنهب بدداً ، فقطع الصحراء ، ثم بلغ فلسطين ، ثم قاد الثورة فيها ، فظفر كما ظفر خالد بالروم ، وقذف الله به الرعب في قلوب الجند ، فكانوا يرتجفون هلعاً ،

(١) الذى وضع أول حجر في مرجع الاستقلال ، وأول مسار في نش الانداب . فلما ذهب الانداب . وجاء الاستقلال نسي القائمون عليه أن يبنوا لحسن الحراط نبراً ، أو يمجّلوا له في تاريخ الجهاد في المدارس ذكراً .

أن نوجد للمسلمين نظاماً جديداً مبتكراً ، يجمع متفرقهم ، ويدنئ بعيدهم ، ويصلحهم ويصلح لهم ؟ !

وايس الذي انتصر حسن الحراط ، ولا فوزى القاوقجي ، ولا عبد الكريم ، لأنه لا يعقل أن يغلب أفراد دولة ، ولكن الذي انتصر هو الإسلام ، ولو تار هؤلاء لغيره ما صنعوا شيئاً ، إذ يُتركون لقوتهم وذكائهم وعلمهم ، وأعداؤهم اشد قوة وأحد ذكاء ، وأكثر علماً . الإسلام عجوبة الدهر الباقية ، معجزة كل عصر ، فيا أيها الأغبياء الذين يجروون على قياس الإسلام بنزوات هتلر ، وخيالات لينين ، وحافات كل متسلط على العقول أو البلدان ، بحسب لجهله أنه يشرع ديناً ويضع شريعة ، إنكم لنى ضلال مبين ، أين دين الهتلرية ؟ لقد ذهبت به هزيمة واحدة ، وهزيمة مثلاً تذهب بياقي الحافات التي حسبتموها أدياناً !

أما الإسلام : فهو في ذاته قوة لا يحتاج إلى قوة أتباعه ليؤيده بها ، بل هو الذي يؤيدهم بقوته فينصرون . ولقد تأخر المسلمون ورجع بهم الزمان القهقري ، ولكن الإسلام نفذ من الحجب ، ولبت يتقدم . إن البشرين يتفقون كل سنة القناطر الفنطرة من الذهب والفضة ، ثم لا يأخذون واحداً ، حتى يأخذ الإسلام بغير مال ولا عمل تسعة وتسعين ...

الإسلام ينتشر اليوم بنفسه في أرقى ممالك أوربة ، وفي أحط بقاع أفريقية ، والبشرون لم يستطيعوا أن يدخلوا في التصراية (مسلاً) واحداً . إنهم يجمعون الجهلة من الغاربة الذين لا يعرفون ما الإسلام ، فيطمعونهم ويطعمونهم ، ثم يلتقون عليهم عجائب المسيح ، فإذا وصلوا إلى موضع المعجزة ، صاحوا كلهم بلسان واحد متعجبين : الله أكبر ، لا إله إلا الله !

وينزل البشر على القبيلة في أواسط أفريقية فيمطى ويرغب ، ويبقى سنة كاملة ، فلا يستجيب له منها إلا النفر المدودون ، ثم يأتي التاجر المسلم الجاهل ، فينام عندهم ، ويبا كل طعامهم ، فلا يأتي الشهر حتى تكون القبيلة كلها قائمة وراءه تعلى على دين « محمد » ... والبشرون ينظرون ! !

وينهزمون فرعاً إذا قيل : « فوزى القاوقجي » !

هذا الشعب الذي كان يحارب ضابطاً آخر من ضباطه مع ثقات من أتباعه ، جيشان أوربيان جيش فرنسي فيه مائة ألف ، وجيش أسباني فيه مائة وخمسون ألفاً ، هؤلاء كلهم يكافشون في الميزان الأمير المسلم عبد الكريم بطل الريف (١) .

هذا الشعب الذي قابلت حفنة منه مقلولة السلاح ، قليلة المتاد ، انكثرت ذات الحول والطول ، ومالكه خمس العالم ، وثبتت في وجهها سنتين اثنتين ، لا يوماً ولا يومين ، وأرستها من قوة الإيمان العجب العجيب :

بين يدى الآن عدد قديم من جريدة « بيروت » صادر سنة ١٩٣٧ ، أنتحبون أن ألخص لكم خبراً وجدته فيه :

« التقي في (حيفا) نفر من المسلمين المجاهدين في سبيل الله ، وفرقة آليّة من الجيش البريطاني ، ودارت رحى الحرب ، فهجم المجاهدون على الدبابات والمصفحات ، فكان إيمانهم أمضى من نارها وأقوى من حديدتها ، فنفذ منها إلى قلوب من فيها ، فلم تقن عنهم مصفايحهم ولا بارودهم شيئاً ، ترأعان الله عليهم حزيه بالرب ، فانهزموا ، وهربت مصفحة ... فطارت على وجهها ، لا تلوى على شيء ، إلى ... أتدرون إلى أين ؟ إلى عكا ... إلى صور ... إلى صيدا ... إلى بيروت ... إلى طرابلس — إلى والله — ولولا أن الأخبار سبقتها إليها حملتها الأسلاك ، فقطعوا عليها الطريق بالحجارة ، ووقفوها ، لوأت منبهة إلى بريطانيا ! »

هذا الشعب الذي أدهش أهل الدنيا بفتوحاته غابر الدهر ، وأدهشهم بثوراته حاضره ، وسيدهم في مستقبله ويدهم مفتوحة أفواههم من عظم ما يرون ، حين يثب الوثبة الكبرى ، التي يعود بها كما بدأ شعباً واحداً ، يبعد رباً واحداً ، ويتبع الكتاب قانوناً واحداً ، لا تعجبوا فتقولوا : أين السبيل إلى الاتحاد الإسلامي ؟ ! فهذه انكثرت لها خمس الأرض ، قد تفرقت بلادها في أرجائها ، ثم إن لها ملكاً واحداً وراية ورابطة ، أفنعجز

(١) وقد نسي الناس أن يبعثوا : ابن اليوم عبد الكريم ، وماذا

فعل الله به ؟ !

رسول الله ، قد وصل إلى مكان الخطر على فرس عريان ، لم ينتظر حتى يسرج له ، ورجع بطنهم بأنه لا شيء هناك . ولقد ثبت يوم أحد ويوم موازن لما انهزم الناس ، وكان يقول معرفاً بنفسه : أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب . لم يسق الناس إلى الموت ويقم في قصره ، ولم يحتص نفسه بآكل ولا ملابس ولا مركب ، ولم يربط لنفسه وظيفة من بيت المال ، ولم يحمل أسرته وأهله على الناس ، ولم يول عاجزاً ولاية لصداقة أو قرابة ، ولم يبعد عنها قادراً لبعض أو عداوة ، ولم يتخذ قصرأ ، ولم يقيم حاجباً . وكذلك كان خليفته وصاحبه أبو بكر ، وكذلك كان أمير المؤمنين عمر ، ومن أجل ذلك أجمع الناس على طاعة أبي بكر وعمر ، فلم يختلف عليهما اثنان !

أما إن هذا الشعب أقوى الشعوب روحاً ، وأطيها عنصراً ، وأصفاها جوهراً ، ولكنه بنفسه الزعماء ، فهاتوا واحداً مثل عمر ليقوده ، وانظروا كيف يأتي بالمعجزات !

على الظنطاري

(دمشق)

بارر بافتاء نشتك من كتاب :

دفع عن البدعة

للاستاذ

احمد حسن الزيات

وقد زيرت عليه فصول لم تنشر

يطلب من إدارة الرسالة ومن المكاتب الشهيرة

ونحنه ١٥ قرشاً

أفتشكون بمد هذا أن الإسلام قوة هائلة للسدين ؟ !
هل عرفتم الصواعق المنقضة ؟ هل رأيتم الصخور المنحطة من أعالي الجبال ، والسيول الجارفة ، والبركان الهائج ، و... وكل ما في الكون من قوة ؟ إنها لن تصد غضبة المسلم إذا كانت لله ولحارمه ولدينه ! هل فيها أشد من الموت ؟ فهل يخيف الموت رجلاً خرج يطلب الموت ؟ !

إن سر قوة هذا الشعب ، إنما هي عقيدة القضاء والقدر على الوجه الإسلامي الصحيح ، ولكن القادة قلما يدركون هذا السر وقلما يعمدون إلى الاستفادة منه ، لأنهم نشأوا يوم كان الشرق ينظر إلى أوربة نظر التائه في البحر إلى النار الهادى ، ويأخذون كل ما يأتيهم منها على أنه الحق الصراح ، فكان فيما أخذوه وقلدوا فيه بلا فهم ، مبدأ (فصل الدين عن السياسة) ، وراوه استقام في النصرانية ، فحسبوه يستقيم في الإسلام ، وما درسوا الإسلام على حقيقته ، حتى علموا أنه دين وسياسة وأخلاق ، وأن سورة (براءة) سياسة ، أُنْفِصِل سورة (براءة) عن القرآن ؟ ! وأمر آخر ، هو أن هذا الشعب تلقى عشرة آلاف دعوة إلى البذل في سبيل الله ، فلباها كلها ، ولكن اللعنة لم يكونوا يلبون أنفسهم في كل حين ، وكان فيهم من يلقى كلته لا يتصور منها إلا أفاعلها ووقعها في الآذان ، فهي من لسانه إلى أسماع الناس ، لا من قلبه إلى قلوبهم ، فهو من أجل ذلك يدع الشعب وحده ويعضى إلى داره ليتحدث عن براعته في الإلقاء ، وقدرته على الخطابة ، وفيهم من يريد أن يسوق الناس ويقعد ، وهذا الشعب لا يطيع إلا من عشى أمامه ، ويشاركه سرآه وضراءه ، أما المترفون الذين يريدون أن ينأمو على عزائق الشعب ، ويمتنوا من مال الشعب ، فإن هذا الشعب ينكرهم ويبرا منهم فلى الزعماء أن يفهموا ذلك حق الفهم ، وأن يكون لهم في رسول الله أسوة حسنة ، فقد كان صلوات الله وسلامه عليه ، يجمع كما يجمع قومه ، ويتمب كما يتمبون ، ويعمل بيده مثلاً يعملون ، بنى معهم مسجد المدينة ، وحفر معهم الخندق ، وكان يسرع إلى الخطر بنفسه . وقع الصريح مرة في المدينة ، فخرج الناس مجلين ، فإذا هم

الأدب في سبر أعلامه :

مذہب...

[التمثارة الحالة الى غت أروع

أناشيد الجمال والحرية والخيال ...]

للأستاذ محمود الحنفى

$$- \quad \backslash \quad -$$


بین شہرین : عصر الیرانیٹ و عصر الیور بنانہ

في اليوم التاسع من شهر ديسمبر سنة ١٦٠٨ ، فتح الوليد جون ملان عينيه على نور الوجود ؛ وبمولده رزقت المجترة أعظم شعرائها فاطمة حتى يومنا هذا ، إذا استثنينا «شكسبير» وحده ، واستقبلت الدنيا قرين الثلاثة الأقداد من شعراء الغرب الخالدين : وهم « هوميروس » و « دانتي » و « شكسبير » .

وكانت المجتررة حين مضى الطفل يستقبل حياته ، تستدير في حياتها الأديبة عهداً ونستقبل عهداً . كانت إذا شهبنا ذينك المهدين بفصلين من فصول السنة ، بين أعقاب الربيع وطلائع الصيف ؛ فأما الربيع الدبر ، فكان المصير الأليزاني ، وأما الصيف القبل ، فكان المصير البيوريتاني . ولقد ألف مؤرخو الأدب الإنجليزي أن يسموا المصير الأول عصر « شكسبير » ،

والعصر الثاني عصر « ملن » .

وكان العصر الذي تستديره أمجلة وتستديره ذلك الوليد ،
عصراً فذاً في المصور الأدبية جميعاً ، إذا استعرضنا التاريخ الأدبي
لهذه الدنيا فديعها وحديثها ...

كان حافلاً كما يحفل الربيع بالضوء والنماء والزينة ، وكانت
الحياة كأنها الربيع أعطاء تملأ الأصابع من كل ركن وفي
كل سهل ، وكانت نفوس أهله تستشعر روح العصر كأقوى
ما تستشعر الأنفوس روح الربيع ، ففي كل قلب تسرى الفرحه ،
وفي كل جسم تذب القوة ، وفي كل ذهن يقوم إحساس قوى
غامر بمجال الحياة ، والأمل في الحياة ، والرغبة في الاستزادة من
لذات الحياة ...

وإنك لتجد لهذا المصير روحاً مميزة شاعت في حياة الناس ، وسيطرت على تلك الحياة ، وتتلخص هذه الروح فيما يفهم من كلمتين هما النهضة والحرية : فأما الأولى ، فقوامها إحياء علوم الأقدمين من اليونان والرومان ، وإحياء فنونهم وآدابهم ؛ وأما الثانية ، وهي ثمرة للأولى ، فقوامها الانطلاق من ليل المصور الوسطى ، والانتقال من قيودها إلى حيث يفيض النور ، ويتسع مجال التفنن والابتداع .

أقبل الناس على دراسة مخلفات اليونان والرومان في حماسة
ولذة ، وآمن الناس إيماناً قوياً بأن لهم أن يستمتعوا بالحياة أعظم
استمتاع وأوسعها ، فيمنعوا ما في الدنيا من مسرات وزينة ؛ فإ
منحوا الحياة لكي يقضوها مترمتين منها برمين بها ؛ وأيقن
الناس أن من أهم ما يجب أن تتصف به حياتهم الجذيدة هو بث
روح الجمال في النفوس والعمل على سموها حتى تستشعر الجمال
وتبتعد عن الجمال وتأنس به لا كتمعة من متع الدنيا فحسب بل
كنشوة روحية لا غنى للروح عنها إن هي أرادت التحليق
والسمو . وتمسك الناس بفكرة أن يحيدوا عنها ، وذلك أن الله
وهبهم العقل لينظروا ويتدبروا غير مقيدين بما سلف من آراء
مهما بلغ من قيمتها ، ولذلك كرهوا القيود كرهاً شديداً وأحبوا
الحرية حباً شديداً ، وظهر أثر هذا الحب فيما ابتدعوا من شعر
ونثر ، لا في مادة ذلك الشعر وذلك النثر فحسب ، ولكن في
الطريقة والصورة بل وفي الألفاظ المستعملة كذلك .

لفتحاً يبدو قاسياً وتشعر النفوس في مقدمه بالصرامة والقسوة والعبوس حتى كان ينسبها ذلك طلاقة الربيع ومفاتيح الربيع .
تمكنت البيوريتانية من المجتمع وتسلطت على الناس ؛ وكان ملتن يستقبل شبابه بينما كان ذلك المذهب يستقبل فتوته وسلطانه . واعتنق ملتن ذلك المذهب وتحمس له ، ولكن كانت قد استقرت في حسه وخياله تلك المواقف التي انطوت ، وتلك الثغرات التي احتبست ، فراح كالطائر المنفرد المتخلف بغنى في هجير الصيف الحان الربيع !

وما هذه البيوريتانية التي سوف يمتنقها الشاعر في شبابه والتي سوف تؤثر تأثيراً قوياً في مزاجه وفنه وسلوكه وموقفه من حياة عصره ؟ أجل ، ما هذا الصيف الصارم المابس الذي أعقب ذلك الربيع الرضى الطاق ؟

جدير بنا أن نعرف أولاً من هم البيوريتانز ولماذا أطلق عليهم هذا الاسم قبل أن نتمرض لمذهبهم وننظرهم إلى مسائل الحياة وأثر تلك النظرة في العصر الذي تم لهم فيه السيطرة والجاه .
أطلقت هذه الكلمة أول ما أطلقت على فريق من رجال الكنيسة في إنجلترا في عهد الملكة إليزابيث ، فقد أرادت هذه الملكة أن توحد طقوس العبادة في كنائس مملكتها جميعاً ، وكان أبوها الملك هنري الثامن قد فصل الكنيسة في إنجلترا عن كنيسة روما عام ١٥٢٩ بسبب ماشجر بينه وبين البابا من خلاف يتصل بقضية زواجه ، وجعل الملك نفسه الرئيس الأعلى للكنيسة بدلاً من البابا ؛ فأصدرت الملكة عام ١٥٥٩ الرسوم التي يوحد العبادات ويحرم من صورها ما لم يرد ذكره فيه ؛ فكان رجال الدين حيال هذا الرسوم فريقين ، فريقاً رضى عنه ، وفريقاً ود لو أنه كان أكثر تطرفاً في الابتعاد عن روما فأبطل ما لا يزال من صور العبادات يأتي على شاكلة ما يتبع في الكنيسة البابوية وما بعد في نظرم من البدع والخرافات . وهذا الفريق الثاني هم الذين أطلق عليهم اسم البيوريتانز أو المطهرون ، وذلك لأنهم كانوا يريدون تطهير العبادات من آثار كنيسة روما . ولم يرض على

وملاً قلوب الناس التطلع إلى توسيع أفق الحياة العقلية في كل ناحية من نواحيها ، وقد جاءهم ذلك مما تم لهم فعلاً من توسيع أفق الحياة المادية بعد كشف الدنيا الجديدة ، نتيجة لغامرة الغامرين منهم وراء البحار في الغرب وفي أسواق آسيا في الشرق ؛ وأقبل الناس على كل طريف يتقصونه من الأنباء عن العالم الجديد وعن الشرق ، فأثر ذلك في أنجساء عقولهم وفيما أنتجته تلك العقول ، تلمس ذلك في الكثير من قصصهم ومسرحياتهم وما تعج به من مواقف مثيرة وحوادث تستهوي الألباب وأفانين من مبتدعات الخيال تبث المرح في النفوس وتحملها على الإعجاب والاستزادة وتيسر لها سبل الابتكار والخلق .

وطاف بالناس شموه بمجد وطنهم وعظمتهم وتفوقه على غيره ، وبخاصة بعد أن حطم أسطولهم الأرمادا أسطول أسبانيا الهائل ؛ كما ملأت أفئدتهم وطنية صادقة يلتقي عندها ويتفق عليها المتنازعون في الدين من الكاثوليك والبيوريتانز ؛ وإلى جانب ذلك كله أنجب العصر من أفاذا الرجال في كل ميدان من ميادين الحياة ما يصعب الوقوع على أمثالهم مجتمعين على هذا النحو في غيره من العصور ، فلم تخل ناحية من النواحي من أمثال نابيين ، ففي الأدب والفن والفلسفة وفي الجندية والبحرية والسياسة والحاشية عظماء يزدان بهم العصر وتعظم بهم الحياة .

هذا هو العصر الذي كانت تستديره إنجلترا وتستديره ملتن ، أو هذا هو الربيع الراحل ؛ ولن نعدم المين في أخريات الربيع أن تقع على زهرات شتية هنا أو هناك في جنته التي تنذرنا أنفاس الصيف بالفناء القريب ؛ ولن نعدم الأذن كذلك أن نسمع في ذلك الفردوس الذاهب نفثات حائرة بين الحياة والموت . وكذلك كان الحال في أخريات عهد إليزابيث ، فكانت بعض نغمات العقول مثل كتابات بيكون لا تزال تقدم إلى المجتمع ، كما كانت بعض الحان العصر كأصداء الربيع الذاهب لا تزال توقع على أوتار شكسبير إذ لم تسكت تلك الأوتار إلا بموت صاحبها عام ١٦١٦ أي بعد ثمانية أعوام من مولده ملتن .

وأقبل الصيف في إثر الربيع فجاء منذراً بالقيظ تلفح أنفاسه

صدور ذلك المرسوم إلا نحو خمسة أعوام حتى كان هذا الاسم شائعا على الألسن يطلقه الناس على هذه الفئة المغالية في القضاء على كل ما له صلة بروما .

ولكن ما من إلا أعوام ثمانية أخرى حتى خرج بعض الناس ممن كرهوا هؤلاء المغالين بهذا اللفظ عن مدلوله البسيط فصاروا يطلقونه على كل من يرمونهم بالروق من الدين ليلحقوا وصمة الفسوق بالبيوريتانز إذ يسلكونهم والفاسقين والمناققين في سلك واحد ، حتى لقد أوشك أن ينسى مدلول الكلمة كما نشأت في وضعها الأول وأصبح البيوريتانز في نظر خصومهم ومن يجهلون أغراضهم هم الضالين للحددين .

وتزايد استعمال الكلمة في مدلولها الجديد الظالم حتى أصبحت البيوريتانية في أذهان بعض الناس مرادفة للألحاد والنفاق والضلال وما كانت حين نشأت إلا الرغبة في الإصلاح والتطهر من البدع والتخلص من كل ما لا يعد من جوهر الدين .

وزاد بعض خصوم المذهب بعداً بالكلمة عن معناها الأول ففسوا ما في ذلك المعنى من عنصر ديني طيباً كان ذلك العنصر أو خبيثاً ، وصارت عندهم كلمة سياب عامة يعبرون بها عن كل معيب ويطلقونها على كل من يريدون الطعن فيهم من الناس كما يطلق لفظ الشيطان مثلاً على كل شرير أو معتد أو عابث .

ولما شاعت البيوريتانية في المجتمع ونمت كذهب لا يقتصر على النظرة الدينية بل يتناول كذلك السياسة والخلق والفكر والفن دأب خصوم هذا المذهب في محاربته بالطعن في أشياعه، وحسبهم أن يطلقوا على الرجل منهم ذلك اللفظ الذي بعد عن مدلوله كل البعد والذي أصبح مسببة عامة ليشفوا ما في صدورهم من غل . نجد مثلاً واضحاً لذلك في العبارة الآتية التي وصفت بها كاتبة في أوائل القرن الثامن عشر ما كان يلاقى البيوريتانز من خصومهم في عهد الملك جيمس الأول الذي خلف إليزابيث على العرش عام ١٦٠٣ أي بعد نحو أربعين عاماً من مبدأ ظهور البيوريتانية قال : « إذا أظهر الرجل حزنه على ما ينال شرف المملكة وما يعصب من المذاب على رؤوس الرعية فهو بيوريتان ؛ وإذا تمسك أحد أفاضل الريف بقوانين الأرض وحرص على المطالبة بحسن الإدارة

وانتظام الحكم فهو بيوريتان ؛ وجميع من لا يأبهون بمطالب رجال الحاشية الممتدة أيديهم والقساوسة المتدينين على الحقوق وذوى الرذيلة من النبلاء فهم كذلك بيوريتانز ! ومن لا يطبقون سماع الأيمان الحاشية والحوار الذي يكفنه الأسفاف ، والتعريض الماكن والاستهزاء بكلام الله فهم جميعاً في عداد البيوريتانز ؛ ومتى كانوا بيوريتانز فهم أعداء الملك وحكومته وهم متمردون متبجحون مناققون وهم الطاعون في هيكل المملكة »

على أن هؤلاء البيوريتانز على الرغم من مطاعن خصومهم يتكاثرون عددهم ويتغلغل في النفوس مذهبهم منذ أواخر القرن السادس عشر، ولن يزالوا في تكاثرتهم وتحمسهم حتى تم لهم السيطرة السياسية على البلاد عقب الحرب الأهلية التي انتهت بأعدام الملك شارل الأول ، وكان مرد الانتصار على الملك وحزبه إلى عبقرية حرية ظهرت في شخص أيفر كرمويل أحد أشياع ذلك المذهب .

التصنيف

ينبع

شعاب قلب

دروس ثمانية تحليلية

صور من صميم الحياة

نخائل قصص على زهر الفار

عرض مشوق مرغّب

بقلم

مبيب الرمهورى

يطلب من إدارة الرسالة الثمن ١٥ عدا البريد

العرب واليهود

للدكتور جواد علي

[تنبأ ما نشر في العدد الماضي]

وقد قرب هذا الدور على الأخص اليهود من العرب كثيراً . فإن دخول اليهود إلى أراض عربية بحتة والتجاءم إليهم بعد طردهم عن أوطانهم ، جعلتهم يطلبون حماية العرب . ولأجل تقرب أنفسهم من القبائل العربية تظاهروا بروابط النسب والقرى ونشروا سلسلة الأنساب المعروفة عند العرب . وجادلوا ولا شك التأثير على العرب من النواحي الأخرى ، من النواحي الدينية ومن النواحي الثقافية ؛ إلا أنهم لم يتمكنوا من التأثير في العرب من الناحية الدينية على ما يظهر ، فقد كان للعرب منذ القدم اعتزاز عظيم بأهلهم وبأصنامهم ، ولم يكن من السهل عليهم ترك عبادة هذه الأصنام . في حين أن اليهود كانوا يعبدون إلهاً واحداً خلق هذا الكون بأجمه ، إلا أنه إله شعب واحد هو إله إسرائيل لحسب . والظاهر أنهم لم يرغبوا في إشراك شعب آخر بعبادة هذا الرب الذي خصص نفسه بهذا الشعب .

أما من النواحي الأخرى فلم يكن هنالك مانع يحول بين يهود وبين الشعوب الأخرى ، لأن في رابطة النسب خدمة عظيمة تساعد هذه الجاليات اليهودية كثيراً ؛ فنشروا الأساطير اليهودية بين العرب وعلوم شيئاً كثيراً من أخبار التوراة ، ولا سيما ما يخص الخلقة ومنشأ التكوين وقصص نبي إسرائيل . يحمل جداول الأنساب الوارد في المهد القديم لعرب في نفس الحقل الذي ذون فيه نسب اليهود . فإبراهيم هو جد العرب الأكبر كما هو جد اليهود . وإذا كان إسماعيل هو الجد العرب الإسماعيليين وهو ابن إبراهيم فإن اليهود وهم من سل إبراهيم على هذا هم أقرباء العرب وأبناء عمهم ومن شجرة أحده .

وتنسب بعض القبائل العربية الشمالية إلى إبراهيم رأساً . إبراهيم على ما تقول التوراة لم يترك له خلفاً في البلاد العربية ،

وإنما ذهب نسله إلى تلك البلاد ، وأن إبراهيم كان قد ذهب إلى فلسطين فانتشر أحفاده الذين تكاثروا وظهرت من ذريتهم تلك الشعوب^(١) .

وإسماعيل هو ابن إبراهيم من زوجته هاجر التي تعرف عليها أثناء هجرته إلى فاران (paran) في القسم الشمالي من شبه جزيرة طور سيناء . وقد ترك إسماعيل له اثني عشر ولداً تشعبت منهم القبائل الإسماعيلية التي انتشرت في شبه جزيرة طور سيناء وفي وادي الأردن^(٢) . وعلى هذه النظرية العبرية يكون موطن القبائل الإسماعيلية هذه المنطقة التي نزل بها إبراهيم وإسماعيل وهي منطقة فلسطين وطور سيناء وشرق الأردن ومنها انحدرت القبائل الإسماعيلية إلى سائر الأنحاء كالجزاز .

ومن رأى المستشرق مركليوث أن كلمة « إسماعيل » العربية التي وردت في القرآن الكريم عدة مرات ، هي ذات الكلمة التي وردت عند اليهود بصورة « يشماعيل » مبتدأة بحرف الملة . وإن هذا التشابه يجعلنا نعتقد بأن العرب قد أخذوها عن اليهود بطريق اليونانية أو السريانية ، لأن النصوص العربية القديمة التي وردت فيها كلمة « إسماعيل » كانت تكتبها « يشماعيل » ، أي مبتدأة بحرف « ي » ، أي على نحو ما كان يدونه اليونان أو السريان^(٣) .

ويرى هذا المستشرق أيضاً أن العرب القدماء لم يكونوا يعرفون شيئاً عن إبراهيم ، ثم تعلموا ذلك في أيامهم المتأخرة بعد اتصالهم بيهود الجزاز ، فلما تعلموا ذلك صاغوا الكلمة بالقالب الذي صاغوا به كلمتي « إسماعيل » و « إسرائيل » وما شابه ذلك^(٤) . وعلى كل ، فإن هذا هو رأى مستشرق وهو رأى يحتاج إلى دليل . وما دامت معرفتنا بالأساطير العربية القديمة وبديانة العرب وأخبارها لا تكاد تكون شيئاً ، فإننا لا نستطيع أن نبحت في هذا الباب بحثاً صحيحاً . والمصادر العربية الكتابية لا تشير على كل حال بأية إشارة إلى اطلاع العرب على جداول الأنساب اليهودية ، بل يظهر منها أن القبائل العربية كانت تنسب حيناً تنسب إلى آلهتها المحلية ، فقد كان لكل قبيلة صنم أو أصنام

(١) مرجليوث p. 12

(٢) Hastings. Dictionary of the bible p.22

(٣) Margoliouth p. 12

(٤) نفس المصدر .

دخل اليهود فلسطين ومعهم فكرتهم الدينية ، إلا أن هذه الفكرة لم تكن تتجاوز تلك العقيدة التي نقرأها في التوراة والتي تتمثل في سفر يشوع على الأخص . وهي أن إله إسرائيل قد وعد شعب إسرائيل بأرض إسرائيل ، فعلى هذا الشعب أن يخلص تلك الأرض من أيدي الشعوب الساكنة فيها ، وعلى يشوع أن يتشجع ويحارب ليخلص تلك الأرض وليسيطر عليها من نهر الفرات الكبير إلى البحر^(١) . فلما دخل الاسرائيليون تلك الأراضي وجدوا شعباً كانت مقيمة فيها خضعت لهم ولكنها لم تخرج عن أرض فلسطين بل ظلت جذورها باقية إلى زمن الفتح الاسلامي^(٢) . ويرى بعض الاختصاصيين في التاريخ العبري أن الكنعانيين من شعوب فلسطين القديمة على الأخص لم يرحلوا عن فلسطين بل ظلوا فيها إلى الفتح الاسلامي . ولما أصبحت فلسطين أرضاً إسلامية دخل هؤلاء في الديانة الإسلامية وظل بعضهم على دين النصارى حتى هذا اليوم . ويستطيع الانسان على ما يقوله هؤلاء الثقات في التاريخ العبري أمثال الأستاذ روبسون والسير فرازر أن يلاحظ ملاحظهم في سكان فلسطين الذين يتكلمون اللغة العربية ، إلا أن كثيراً منهم ينحدر من ذلك الجيل الكنعاني القديم صاحب فلسطين قبل هجرة العبرانيين إلى الأرض الموعودة بثبات وألف السنين^(٣) . وهم يمثلون اليوم أرضهم خير تمثيل^(٤) .

وهناك فرق عظيم بين هذه الهجرة العبرية التي كانت تحمل فكرة دينية وبين تلك الهجرة الإسلامية التي كانت تحفزها فكرة دينية أيضاً . فالسالمون الذين غادروا الحجاز لنشر كلمة التوحيد لم يكتفوا بالحجاز أو فلسطين أو سوريا والعراق وبشبه الجزيرة كلها ، بل أرادوا فوق ذلك نشر دين الله في جميع أنحاء الأرض في كل بقعة يقيم فيها إنسان . فكفرتهم إذاً فكرة إنسانية عالية تستوى عندها جميع الأقوام والجنسيات في الحقوق والقانون . أما هجرة العبرانيين فقد كانت موضعية تريد شعباً واحداً من بين سائر الشعوب .

مبارك علي

تنسب إليه أو إليها ، وقد كانت هذه الأصنام هي رابطة تلك القبائل ، وكانت تحمى بتلك الأصنام ، كما تدل على ذلك عبارات مثل « عم صدوق » أو « عم نكرح » وما شابه ذلك^(١) . وإذا ما تقوت القبيلة وازداد نفوذها ، تقوى صنمها طبعاً ، وكثر أتباعه ومعظموه ، فتندمج القبائل المتحالفة بها ، وتنسب إليها وتنسب إلى ذلك الصنم ، وتصبح وكأنها من نفس تلك القبيلة^(٢) . وهذا النوع من النسب الذي يكثر وجوده في مملكة المينيين والسبثيين لا يشابه جدول الأنساب عند اليهود^(٣) .

وقد حاول المستشرق ماركليوث البحث عن الوطن الأصلي لليهود ، ذلك الوطن الذي أهملته الكتب اليهودية تماماً ولم تمرض له ألبتة . وقد قارن بين أسماء الآلهة عند الهنانيين وطريقة التفكير الديني والمعتقدات وأسماء الأشخاص عند عرب الجنوب وبينها عند اليهود ، فتوصل إلى رأى هو أن الوطن الأصلي لليهود لم يكن أرض فلسطين أبداً ، بل قد تكون أرض المين ، وهي أرض الهجرات السامية ، ذلك الوطن الذي ارتحل عنه هذا الشعب^(٤) .

على كل ، فقد هاجر اليهود إلى أرض فلسطين ، وصاروا يحاربون الإمارات والشيخات مدة طويلة . وقد تألف من هذه الإمارات حلف قوى لطرد العبرانيين أمثال : الكنعانيين والعموديين والحيتيين والفلسطينيين الذين كانت لهم حكومة متحالفة تشمل خمس مدن أو إمارات صغيرة ، هي غزة وأشدود وعسقلان « اشقلون » وجت « معناها المصرة » وعقرون^(٥) .

أضف إلى كل ذلك الإمارات الأخرى أمثال إمارة العمونيين وإمارة بني عمون^(٦) وإمارة موآب^(٧) وأدوم التي تقع في جنوب البحر الميت على تخوم موآب في مرتفع من الأرض يطلق عليه اسم جبل سمير . وقد عارضت كل هذه الإمارات الاسرائيليين وقطعت عليهم الطريق ، وكبدوهم خسائر كثيرة لم تنقطع طول مدة بقاء اليهود في فلسطين .

(١) نفس المصدر .

(٢) نفس المصدر راجع Rhodokaankis stud.

(٣) Margoliouth p, 13 (٤) Margoliouth p, 12

(٥) قاموس الكتاب المقدس ج ٢ ص ١٨٢ ١٨٣ p, 674 Hastings

(٦) قاموس الكتاب المقدس ج ٢ ص ١١٦ .

(٧) قاموس الكتاب المقدس ج ٢ ص ٣٨٥ .

(١) راجع سفر يشوع أصحاح ١ آية ١ وما بعد .

(٢) Th. Robinson a history of Israel. Jeffries p, 5

(٣) James Frazer Jeffries p 5 folk lore in the old

testament Jeffries p, 5 (١)

الكذب والنسيان

كبارهما : أبرد الدهر المرى

للأستاذ كامل كيلاني

- ٢ -

—•••••—

ر ر ر

١ - قصر الكنية

ثم راح يماثيه على قصر كنيته ، بعد أن امتدحه في رسالته ، بأنه قد برا نظمه من الضرورات التي يضطر إليها غيره من مرء ، فقال بعد بيان تمتع : فمن هجر هذه الضرورات وغيرها لو ذكرته لطلال به الكتاب ، كالتقديم والتأخير ، والفرق المضاف والمضاف إليه .. فكيف استجاز أن يقصر كنية بقه . أما السَّمة (أى : الإسم) فغيرها ، وأما الكنية فقصرها . لله وإنا إليه راجعون . هذا أمر من الله ، ليس من ضعف امر ولا وهن القائل ، ولكنه من سوء الحظ لمن خوطب ، اتفاق الردى . لمن سُمى وذكر .

١ - ضرورات الشعر

ثم قال وأبدع : ولا يقل سيدى الشيخ - أدام الله عزه - 'صرت الشعراء ، قديمها ومولدها ، وأولها السالف وآخرها ، يبحها الطَّبِيعِي' (١) ومتكلفتها .

فإنه لو كان استعمل ضرورة غير تلك لقبلت حجته . ولكنه الضرورات بأسرها ، ورفض الميوب فلم يستعملها . وإنما نت من ذلك لأن قصير الهمة ، قصير اليد ، مقصور النظر : مكثوف (مقصود في البيت (أى : لازم له) محبوب فيه . كفاى ذلك مع قصر الجسم حتى يضاف إليه قصر الإسم . بول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

١ - سبب النسيان

وما زال المرى ينتقل في هذه الرسالة من طرفه إلى طرفه ، دليل إلى دليل ، وهو يدس في أثناء مديحه عتابه ، ويمزج

(١) هذه الكلمة نس لأن يطلع بأى كلمة طبع من المواب إلى طبع .

شهد الكلام وصاحبه ، حتى كشف لنا عن سر ذهول صاحبه عن اسمه . فقال : وفي كتابه - أدام الله عزه - شكوى رعدة ، وما أعرف سبباً يؤدي إلى ذلك إلا أن يكون الإفراط في درس العلم ، فقد قال الشاعر :

أرغشتى الخمر من إدمانها ولقد أرغشتى من غير كبر
والمجيب أن المرى كان لا يخشى من مصائب الدهر إلا أن تسلمه الشيخوخة إلى الدهول والنسيان وتفضى به إلى الهتر والخيال ، فقال في لزومياته :

وما أتوقى والخطوب كثيرة

يد الدهر إلا أن يحل بي الهتر
والهتر - وقا كم الله ووقانا شره - هو ذهاب العقل من كبر ، أو مرض ، أو حزن . ولقد ظل شيخنا محتفظاً بيقظة ذهنه ورجاحة عقله حتى لحن ذات يوم ، فتنبأ له بمض خاصته بدنو أجله ، وصح ظنه فات بعد أيام قلائل .

أما النسيان فيعمله المرى في رسالة الففران أبرع تحليل في حوار ابن القارح والجنى أبى هدرش . يقول ابن القارح : « أيها الشيخ ، لقد بق عليك حفظك » فيقول الجنى : « لسنا مثلكم يا بنى آدم يئلب علينا النسيان والرطوبة ، لأنكم خلقتكم من حيا مسنون ، وخلقنا من مارج من نار » .

١٣ - طول الأمد

وإذا علل أحد الشعراء نسيانه بفرط الحب ، فقال :

« وحبك قد أنساني الشئ ، في بدى

وأذهلتني عن كل أمر أحاوله »

فإن المرى يرى أن طول الأمد كفيلا بنسيان كل شئ ، فيقول في لزومياته :

« كل ذكر من بemde نسيان وتمر الدهور والأزمان
وبقول :

سَيُنْسَى كل ما الأقوام فيه ويختلط الشأى باليمينانى
وبقول :

وسوف تنسى فتمسى عند عارفنا ومالنا في أقاصى الوهم أشباح
وبقول :

سيسال ناس ما قريش ومكة كما قال ناس ماجديس وماطمم
أرى الدهر يفتى انفسا بفنائنه وبعضى فايقي الحديث ولا الرسم

١٤ - الهول والفرع

والمرى يرى أن الهول والفرع ينشيان أذكر الناس وأذكاهم ، فترى في غفرانه صاحبه ابن القارح يسأل الخليل بن أحمد في الجنة عن آيات ينسبها الرواة إليه فيقول الخليل : « لا أذكر شيئاً من ذلك ، ويجوز أن يكون ما قيل حقاً » فيقول ابن القارح : « أنسيت يا أبا عبد الرحمن وأنت أذكر العرب في عصرك ؟ » فيقول الخليل : « إن عبور الصراط ينفذ الخلد مما استودع » .

وزى أبا العلاء يتخيل صاحبه ابن القارح وهو يسأل « تميم ابن أبي » عن معنى كلمة المراتة التي وردت في قوله : « يا دار سلمى خلاء لا أكلفها

إلا المراتة حتى نسأم اللذينا » فيقول تميم : « ما أردت بالمراتة فقد قيل إنك أردت اسم امرأة وقيل هي اسم أمة ، وقيل المادة » فيقول تميم : « والله ما دخلت من باب الفردوس ومي كلمة من الشعر أو الرجز . وذلك أنني حوسبت حساباً شديداً ، وقيل لي كنت فيمن قاتل » علي بن أبي طالب « وانبرى إلى النجاشي الحارثي ، فما أفلت من اللهب حتى سقمتني سقعات . وإن حفظك لبقي عليك . كأنك لم تشهد أهوال الحساب الخ .

١٥ - هول الموت

أما هول الموت فينسى كل شيء ويذهل الشجاع عن كل شيء . قال المرى :

والموت ينسى كيمى الحرب صارمه

ودرعته ونفسه الحى يجتوئها

وقال :

وأظنني أن لست أذكر بعده ما كان من يسر ومن إملق

١٦ - نشوة الخمر

وقد رأينا - فيما سبق - كيف رأى في الخمر مذهباً له عين كثر بتر ، منسياً لقربه ، فتمنى أن تصبح حلالاً لتذهله عن همومه وأحزانه ، فلا يفوتنا أن نذكر قوله في لزومياته :

« أيا نبي يحمل الخمر طلقه فتحمل تقلام من هموى وأحزاني وهيات لو حلت لما كنت شارباً مخففة في الحكم كفة ميزاني »

١٧ - شعر آدم

والمرى يقول في لزومياته في معرض الإشارة إلى نسيان الشيخ آدم أبي الخليفة :

احتج في النى بالنسيان والدم
وقد غودوا بأدكار ، لا أقول : نسوا
ويقول في غفرانه ، متخيلاً صاحبه ابن القارح وقد عمد لمحله في الجنان ، فيلقى آدم عليه السلام ، في الطريق ، فيقول : يا أبانا صلى الله عليك ، قد روى لنا عنك شعر ، منه قولك :

نحن بنو الأرض وسكانها منها خلقنا وإليها نمود
والسعد لا يبقى لأصحابه والنحس يحجوه ليالى السعود
فيقول : « إن هذا القول حق . وما نطقه إلا بعض الحكماء . ولكني لم أسمع به إلا الساعة .

فيقول : « فلعلك يا أبانا قلته ثم نسيت فقد علمت أن النسيان متسرع إليك . وحسبك شهيداً على ذلك الآية الثالثة في قرآن محمد (ص) : « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل نسي ولم نجد له عزماً » وقد زعم بعض العلماء أنك سميت إنساناً نسيانك ، واحتج على ذلك بقولهم في التصغير : « أنيسيان » وفي الجمع أناسي . وقد روى أن الإنسان من النسيان ، عن ابن عباس . وقال الطائي :

لا تنسين تلك اليهود ، وإنما سميت إنساناً لأنك ناسي
فيقول آدم (ص) أيتيم إلا عقوقاً وأذية : إنما كنت أنكلم الرابية وأنا في الجنة . فلما هبطت الأرض نقل لساني إلى السريانية فلم أنطق بنيرها إلى أن هلكت . فلما ردى الله سبحانه وتعالى إلى الجنة عادت على الرابية . فأى حين نظمت هذا الشعر . في الماجة أم الآجلة . والذي قال ذلك يجب أن يكون قاله وهو في الدار المأكرة . ألا ترى قوله : « منها خلقنا وإليها نمود » فكيف أقول هذا القول ولساني سرياني . وأما الجنة قبل أن أخرج منها فلم أكن أدري بالموت فيها ، وأنه مما حكم على البعاد . وأما بعد رجوعي إليها فلا معنى لقولي : « وإليها نمود » لأنه كذب لا محالة . ونحن معانر أهل الجنة خالدون مخلدون . فيقول : « إن بعض أهل السير يزعم أن هذا الشعر وجدته يعرب في متقدم الصحف السريانية ، فقله إلى لسانه . وهذا لا يمنع أن يكون . وكذلك يروون لك - صلى الله عليك - لما قتل قابيل هابيل :

حرية الرأي

في مدى المراحل غير المتعديّة

للأستاذ حسين الظريف

—»»»»»—

إن حرية الرأي لا تتمثل في أن لنا أن نختار فيما نفكر وفي
يقعة التفكير وفيما نصل إليه من مبدأ وغاية، ثم نقف عند
المرتفع من الحرية لا نتقدم. وإنما هناك شيء يسبق الاختيار،
أن نكون بمنزلة عن التأثير بما ورثنا وبما حرثنا حتى إذا تلقينا
كرة من غيرنا أو من عند أنفسنا بصفاء لا يشوبه كدر كان من
نا أن ندعها أو نصنع بها، وذلك هي حرية الرأي في شقيها
لازمين.

إذا كان من حق الباحث أن يكون حر الاختيار تجاه أية
ة تمن له من محيط نفسه أو من الخارج، فإن من حق تلك
كرة ألا تنظر بالعين الملونة بأصباغ الماضي القريب والبعيد،
قيمة الحرية في وسط غير مختار؟

نقد عرف التاريخ أناساً كان في وسعهم أن يأتوا ببعض
ائق في بعض المواقف، وكان الطرف الذي عاشوا فيه يدعو
هذه الدعوة ويهيئ لها، إلا أنهم كانوا من الخضوع لما عرفوا
وا بحيث تهيبوا التفكير بكل جديد فروا بالحياة ولم عر هي
. وعرف التاريخ أناساً جاؤوا بالفكرة الصالحة والمبدأ الصالح
بروا وما جاؤوا به، ملومين غير مكرمين. ذلك لأن آراءهم لم

يرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبر قبيح
ي رُبّع أهلها فبانوا وغودر في الثرى الوجه المليح
ويندد به في معرض حديث ابن القارح مع آدم (ص) في
، وسؤاله عن يتيين يمزوما الرواة إليه فيجيبه آدم بقوله :
ز على بكم معشر أبنائي. إنكم في الضلالة منهوكون (أي :
ون على غير هدى) آليت ما نطق هذا التنظيم ولا نطق به
سرى ، وإنما نطقه بعض الفارغين ، فلا حول ولا قوة
له. كذبتم على خالقكم وربكم ، ثم على آدم أيكم ، ثم على
أمكم ، وكذبتم بعضكم على بعض » .

لأمل كيموني

(البية في العدد القادم)

تلمس إلا بيد كانت داخل قفاز مما وهب الماضي وكسب الحاضر،
فترامت بلون غير لونها وأعطى لها دون وزنها. وكذلك يفعل
المقلدون.

وظاهر، أننا نرت ما ترك لنا الأولون من عقائد وتقاليده...
بشيء كثير من التقديس. وكل فكرة جديدة تمن لنا أو تعرض
علينا إنما يحدد لها أمد البقاء، بالقياس إلى قوة اصطدامها بالقديم
الموهوب أو المكسوب. أما التقديس فإنه وليد الفموض الذي
يحيط بنشأة كل قديم، ولذلك نجد هذا التقديس يزداد أثرًا في
النفس وقوة على البقاء كلما كان أوغل في إبعاد الماضي السحيق
وأبعد عن التعليل والتحليل. فالقدرة في تقديس الشيء هي فيما
يلو أصله من جهالة، فتى ما استطعنا رد ذلك الشيء إلى أصله
الذي صدر عنه، ظهر لنا تقديسه وكأنه ضرب من الوهم. وكان
في استطاعتنا أن نأخذ بضروب النقد والأخذ والرد وأصبحنا
أحراراً في موضوعه.

إن الخطورة ليست في ذات الفكرة، وإنما هي في تلك الهالة التي
تحيط بها وهي ليست منها في شيء. ولا حق لنا في حرية الرأي
تجاه ذات الفكرة إن لم نهتك دونها الحجاب ونخرجها من
الاطار الذي وضعت فيه. عند ذلك فقط يصح لنا أن نتمتع بحرية
الرأي ونقول: هذا خطأ وهذا صواب.

وقد يقوم بيننا وبين حقيقة الشيء حجاب هو من صنعنا
ومن وضعنا، فيخرج الشيء عن حقيقته ويظهر لنا بغير مظهره
فنشط بالحسك ونجور فيه، على غير إرادة وعن غير شعور.

لقد قامت خصومات كثيرة على المناهج والمبادئ، ولكنها
كلها لم تنته بالنصر لأحد الفريقين المتخاصمين وبالتسليم على
الفريق الآخر وإنما بقيت الخصومة قائمة بينهما تهاد تارة وتثور
أخرى. كذلك الخصومات التي قامت وتقوم بين بعض
المعاصرين على غير فكرة واحدة وفي أكثر من ميدان واحد،
فإنها لم تنته إلى نقطة اتصال وتقام، وإنما زادت كل خاصم
تمسكاً لفكرته ومقتاً لآراء الآخرين، ولم يتقطع البحث إلا على
القطيعة. وما كان هذا الحوار في التلقّي والإلقاء في ميدان البحث
والناظرة إلا وليد تلك الأحياء التي تعيش في أحشاء العقل الباطن،
وهي من غور قاعه، ومن وراء قناعه تلي إرادتها على الشعور،
فتمل ولا تُسأل.

مراكش هل تصبح معتركا دوليا؟

اباحث فاضل

—>>><<<—

نقلت الأخبار أخيراً تصريحاً أدلى به مستر تشرشل في نيويورك قال فيه (يجب أن تكون ميناء الدار البيضاء أو مدينة مراكش مركز قوات الأمم المتحدة) وقد سبق لوكالة الأخبار الأمريكية (يوناييتد برس) أن نشرت منذ بضعة شهور نقلاً عن مصدر مسئول بأن مداولات تجري بين الحكومتين الإنجليزية والأمريكية في شأن ترشيح مدينة طنجة كمركز لقوات الأمم المتحدة ، وزادت الوكالة الأخبارية بأن نفس الدوائر الأمريكية والانجليزية تبدى قلقاً وتتساءل فيما إذا كان وجود جيش احتلال بمراكش تابع لواحد من أعضاء المؤسسة الدولية ليس من شأنه

أن يرقل أعمال المؤسسة أحياناً أو يضايقها على الأقل . وقد احتج الجنرال ديجول على هذه الأخبار ، ولكن أي تكذيب لم يصدر في شأنهما لا من الولايات المتحدة ولا من إنجلترا ، وكانت بعض المصادر الفرنسية المطلعة ترى أن إذاعة كهذه في الوقت الذي سافر فيه جلالة ملك مراكش إلى باريس إجابة لدعوة ديجول ربما كانت له مدلول خاص في الغرف السيامي .

وقد جاء مؤتمر طنجة الذي انعقد في شهر أغسطس الماضي وانفصل في الواقع على غير شيء على أمل أن ينمقد بعد ستة شهور دليلاً على أن مراكش لنم دائم في السياسة الدولية ، فقد صرحت روسيا بأن الدستور الذي يربطها بمراكش هو عقد الجزيرة الخضراء الذي أمضته سنة ١٩٠٩ ولذلك فهي ترى أن الاتحاد السوفياتي غير ملزم بأن يرتبط بأية تصفية أو تهديد أو اتفاق في شأن مراكش أمضى بعد ذلك بدون مشاركته . ولعل القراء يذكرون أن اتفاقية الجزيرة الخضراء التي تثير لها روسيا هي اتفاقية دولية تقوم على مبادئ :

أخيه الكبير فيها وراء الوعي . فإذا أردنا التمتع بحرية الرأي بالحق وبالصدق ، والانسان بالافكار المستقلة ، كان علينا التصرف بتلك المنطقة النائية من العقل والتجرد من نزعاتها الشاذة فيما ندع وفيما نصنع وفيما نقدر به الأشياء ونقول كلمة الفصل . ليست الحرية عندى في أن نفكر فيما نريد وكيفنا نريد وأن نقول وأن تعمل ، وإنما الحرية في تلك السيادة التي يفرضها العقل الشاعر على ما وراءه من عقل غير شاعر تحيا فيه مجرايم الزمن لتكون ذاته وصفاته وبجمل منه ولها للأمر ، ينطق بفصل الخطاب ولكن من وراء حجاب . ولنا من الحرية في شيء إن لم نخضع العقل إلى مجارب الواقع وننقذه من غوائل ما بكته فكنته .

لا حرية إلا في ذلك التجرد الذي يجرية العقل على نفسه ، فيمحو ويثبت غير خاضع إلا لما يرى أنه الحق المطلق من قيود الماضي وانتقال كل رغبة شاذة . وفي موضع هذا التجرد من العقل ثلاثى الألوان وتزول الموانع . ويصبح العقل في موقف من الطبيعة كوقوف الطبيعة منه ؛ يتفعلان على هدى ويمعلان على غير سدى ولا يزالان دائماً أبداً . (بنفاد) هيبين الظرفى

لتكن لنا نية الخلوص إلى الحقيقة فيما نلقيه وفيما نلقاه . ولرفع النقاب عن تلك الرغائب العاملة فيما وراء الوعي فنحنس بها الانتفاع هنا وتجرد منها هناك وننخذ منا علينا حافظاً ورقياً ونحن إذا انسللنا في ميدان البحث عما سوى البحوث ، أعطينا الفرصة لأنفسنا وللآخرين في تجرى مواضع الحق والصدق واختصرنا الزمن لتطور الازدهان وتتابع الحقائق ، فدنا بما يدين به العقل السليم ولم يقل بعضنا لبعض : لكم دينكم ولى دين . وعرفنا من بيننا من الزعيم ولم نقل : منا أمير ومنكم أمير . تلك هي خطورة التجرد من هوى النفس عند التمرض للآراء بالتأييد أو التفتيد . وتمظم هذه الخطورة عند ما نحكم في الموضوع كلمة ولى الأمر ومن يستمد منه القضاء .

ونعود فنقول إن وراء الشعور منطقة نفوذ أخرى غير ذات شعور ، نصنع فيها الألوان فتصطبغ بها الأفكار والآراء . وتصدر عنها الأوامر فتكتيف بها الأقوال والأعمال . ويخرج منها النور فيضيء الطريق ويسار فيه إلى الناية . وكل أولئك عوامل تكوين وتلوين غير شعورية ، يخضع بها العقل الواعى الى

الاستقلال تحرك الرأي العام بعشيتها ساعية به لتحرير البلاد وحل فرنسا على التصريح بالقاء الحماية الفروضة ، ويمتبرجلالة ملك مراکش على ما يقال من المؤيدين لهذه الاتجاهات التحريرية . ويظهر للانسان خطورة الحالة من الآن عند ما يرى في صحافة اليمين الفرنسية من حين لحين قلقاً على مستقبل الحماية وضغطاً على حكومة فرنسا بأن تبدل التدوب السامى الحالى بجنرال حازم يضبط الأمور ويزود بأوسع السلطات .

لهذه الأسباب نرى أن الأنجلو سكسون لا يستطيعون أن يدافعوا عن الوضعية الحاضرة في مراکش وهم في الحقيقة من الخاسرين فيها، فاذا إذاً سيكون موقفهم وماذا سيكون عمل روسيا بعد أن أعلنت موقفها أولاً وأكده بصفة غير مباشرة في قضية طرابلس ...

من الصعب التكهن بالأمر ، ولكننا متحققون بأن مسألتها ستوضع تقريباً بنفس الحدة التي وضعت بهامسألة اليونان والمضايق التركية وسوريا ولبنان .

(باريس)

« فمير »

كتاب الفصول والغايات

معجزة أبي العلاء المعري

للاستاذ

محمد من زناي

لم تبق منه إلا نسخ معدودة

الثلث أربعون قرشاً

يطلب من إدارة مجلة الرسالة

(أ) استقلال مراکش

(ب) وحدة الأقليم المراكشى

(ج) سياسة الباب المفتوح من الوجهة الاقتصادية .

ولا نعرف بالضبط إلى أى حد ستساعد الظروف روسيا على الاستفادة من هذا الأساس الذى وضعت لسياستها في مراکش والذى قد يؤيده الشعب المراكشى المقدم على ما نظن إذا وجد فيه ضماناً لاستقلاله ووسيلة لتحريره من استثمار الفرنسيين الرسمى . وإذا كان الأنجلو ساكسون لا يستطيعون أن يبقوا مكتوفى الأيدي وخاصة الأمريكيين حتى تنفذ روسيا خططها في مراکش ويصبح بذلك البحر الأبيض بحيرة روسية والنفوذ الأمريكى تحت رحمة القوات السوفياتية المرابطة بالدار البيضاء واجادير فمن المحقق أيضاً أن الأنجلو سكسون لا يستطيعون أن يدافعوا عن الوضعية الحالية التى تعيش فيها مراکش تحت السيادة الفرنسية والإسبانية .

وذلك لثلاثة أسباب :

(أ) لأن فرنسا وإسبانيا دولتان ضعيفتان لا يمكن التمويل

عليها مطلقاً في فرض حياد مراکش حتى لا تستغلها قوة عظمى ضد قوة عظمى أخرى لدى وقوع اعتداء ما .

(ب) لأن وجود فرنسا وإسبانيا بمراكش يعتبر كوجود

لأعضاء الفيزيولوجية الزائدة في الجسم الحى ، أى كنتيجة باقية سياسة سرية بأداة تغيرت عليها مقتضيات الأحوال ولا سيما بعد تصريح الروسى الذى لا يترف بأى اتفاق أو تمهد وقع بعد ١٩٠٩ في مقدمة العقود التى لا تترف بهاروسيا عقد ٣٠ مارس ١٩١٢ لذى حول مراکش عملياً إلى مقاطعة فرنسية خالصة في صورة حماية .

(ج) لأن حالة جديدة تكونت في البلاد العربية بسبب فكرة

الجامعة العربية التى تستند على أساس دبلوماسى واضح ومعترف به ، وهذه الجامعة تعتبر مراکش امتداداً طبيعياً لها وذلك للأسباب نفسها التى تعتبر بها مصر مثلاً ولبنان ومجوريا امتداداً طبيعياً لها ، فصلها عنها — بالنظر لشعور المراكشيين — قد يمهّد الجو لجلل اللغم المراكشى) أكثر حدة ويفتح الشبهة للتأمرين ، ولا سيما فرنسا قد فشلت في استمالة قلوب المراكشيين إليها وأصبحت لأحزاب السياسية هناك بعد أن تألفت في كتلة واحدة هي حزب

قصة الذرة :

تلك الاشعة المحيرة !

الأستاذ فوزى الشنوى

- ١ -

→→→→→

وكنزى صدى صوته

وللذرة أيضاً قصتها الثيرة المليئة بشتى أنواع المفاجآت .
تقرأها مرة ، فإذا أنت حيال قصة بوليسية شائقة لا يكاد متعقبو
طلاسمها يوقفون إلى حل لغز حتى يتمثروا ويقفأوا بألوان من
المجائب والطرائف التى لم يفكروا فيها ولم تكن لهم على بال .
وفى وسعك أن تقسم قصتنا إلى ثلاث مراحل : أولها فى
الاستنتاجات الفلسفية الكلامية ، والثانية حين عثر رونتجن
على أشعة إكس المجهولة فانتقلت القصة من مجرد الفروض
والتخمينات إلى الحقائق الثابتة المشيدة على الحقائق الملموسة .
والثالثة حين أقيمت القنبلة الذرية الأولى على هيروشيما اليابانية ،
فسجلت ختام الحرب العالمية الثانية . كما بدأت عصرأ جديداً
يسمى فيه العلماء إلى القبض على لجام الذرة ، وتطبيق معلوماتها
على السكون ، وكشف غوامضه وأسراره .

ولا تعجب لأن عالماً كبيراً وقف فى عام ١٨٩٣ ليعلن على
اللائحة أن الاكتشافات والأبحاث الطبيعية وصلت إلى ذروتها ،
وأن العلماء فى المستقبل لن يجدوا من المكتشفات الحديثة
ما يستحق الذكر ، وأن كل ما سيعملونه مجرد تكرار وصقل
للتجارب الباهرة التى أجراها القرن التاسع عشر .

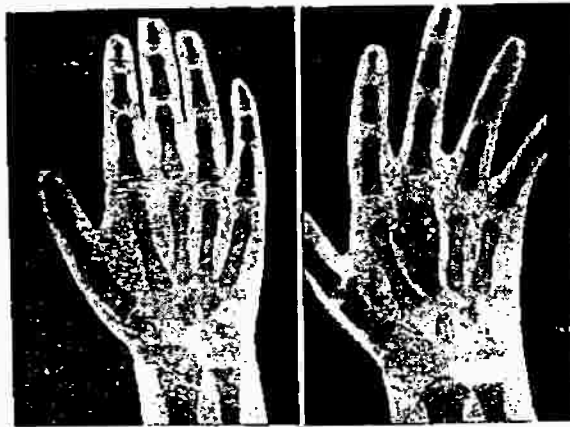
الاشعة الغريبة

لانهجب لأن صدى صوته ارتد إليه يكذبه ويستنكر عبارته ،
فما كاد شهر ديسمبر عام ١٨٩٥ ينتهى حتى أعلن البروفسور
رونتجن اكتشافه لأشعة إكس المجهولة وأرفق إعلانه بصور
لمظام اليد ، وبمفاتيح ونقود تظهر من خلال أكياسها الجلدية .
فهذه الأشعة ذاتها هى التى نستخدمها الآن فى الكشف عن

المعظم والأعضاء الداخلية للجسم .

وحما الكشف العلمى الجديد الغريب صوت العالم . وأثبت
أن العلماء ومكتشفاتهم لا تزال ترسم الحرف الأول من حروف
الهجاء ولم ينتقلوا بعد إلى الحرف التالى ، فقد عثر رونتجن على
أشعة بالغة الغرابة تخترق الأجسام المعتمة كما تخترق أشعة الشمس
لوح زجاج شفاف . فما هى ؟ وكيف تحدث ؟ ولماذا تحدث ؟
ومن أين أنت ؟ وما خواصها ؟

أسئلة لم يجب عنها علم القرن التاسع عشر بحرف واحد ،
ولم يعرف لها علة ولا تمليلاً . فلقدوها بالأشعة المجهولة (إكس) .
ولو توفرت المصادفة لكثير من العلماء الذين كانوا يحجون نفس
تجارب رونتجن لاكتشفوها ، فإن أتوبة كروكس الكهروإتية
التى كان يسمى لمعرفة خواص أشعتها كانت من الأجهزة المشاعة
بين العلماء .



شكل ١ - توضيح أشعة إكس إصابة العظام بالرواض وفى
الصورة اليمنى صورة يد سليمة وأخرى أصيبت عظامها بالـ

أفادت الطب والصناعة

وقد تلقى الأطباء أبحاث رونتجن وأشمته بكثير من العناية ،
فعلى هديها تيسر لهم الكشف عن الكثير من الأمراض التى
تصيب الإنسان ، ولا سيما فى حالات كسر العظام ووجود أجسام
غريبة فى الجسم . فإذا أطلق الرصاص على إنسان حددت أشعة
إكس مكان القذيفة ليخرجها الجراح . وإذا تكونت داخل
الجسم أجسام غير طبيعية أصابته بالمرض استطاع الطبيب بأشعة
إكس أن يتأكد من وجودها أو بغيها ، وعلى هذه الصورة يعالج العلة

تفريقاً من الهواء نتيجة لاستنباطه لمضخة أقوى وأدق من طريقة جيسلر ، ومن ثم خالفها في خواص أشعتها وغرابة تطوراتها ودفعت بالعلماء إلى دراستها .



شكل ٢ - اكتشاف السير وليام كروكس حالة رابطة للمادة

وكان رونتجن كسواء من العلماء ، فأجرى عليها التجارب العديدة . وفي أحد الأيام غطى الأنبوبة بمادة سوداء فكانت دهشته بالغة . فعلى مقربة منه انفق وجود لوح مغلف بمادة مضيئة وجدها تلمع وتضيء في الظلام . وأدرك من فوره أن أشعة الأنبوبة اخترقت المادة وانعكست على اللوح ، وعرض كيس يعود فاذا هو يرى محتوياته أيضاً ، وواصل تجاربه حتى أدرك أن أشعة كروكس ترسل أشعة غريبة لا تراها العين ، ولكنها تضيء الأجسام اللامعة . كما وجد أنها تخرق المواد الصلبة وتسجل صورها على ورق التصوير الحساس . فاستمر في تجاربه حتى قدمها للعالم في ديسمبر عام ١٨٩٥ .

وكان من السهل على أكثر العلماء أن يتحققوا بأنفسهم من اكتشاف رونتجن ، فالبثوا أن وجدوا أن أنابيب كروكس التي لديهم كانت دائماً ترسل تلك الأشعة الغريبة فحسبوا أنبوبة كروكس وأضافوا إليها مهبلاً من البلاينيوم وسبوا « أنبوبة أشعة إكس » .

قوزي الشوي

(البنية في العدد القادم)

وعلى هدى أشعة رونتجن أيضاً يستطيع بعض الصانع لخص الأدوات الدقيقة التي بشرط فيها النقاء ومعرفة ما بها من مواد غريبة . ومثال ذلك كرة البليارد وغيرها . وقد أصبحت أشعة إكس الآن من مستلزمات الطب الحديث ، وكثير من العمليات الصناعية .

ولكن رونتجن نفسه لم يدرك شيئاً من خواص الأشعة الجديدة سوى طريقة صنعها التي عثر عليها بحض المصادفة فقد كان كسواء من أكثر علماء تلك الفترة يجرى تجاربه على أنابيب كروكس الكهربية . وهي أنابيب تشبه في نورها أضواء النيون التي تشهدها كل ليلة في شتى أنحاء البلاد في تلك الاعلانات الضوئية الوهاجة ..

ولكن الأشعة المنبعثة من الجانب السالب لأنبوبة كروكس كانت ضعيفة وذات خواص عجبية إذ تسير في خط مستقيم مرسل أشعة خضراء ذهبية تنحرف إذا سلطت عليها مغناطيساً . كما كانت مصدر قوة . فلو وضعت في مسارها عجلة دوارة فأنها تديرها . وكانت أيضاً ترسل الحرارة في الأجسام التي تعترضها ، يضيء الماس وغيره من الأحجار الكريمة .

الحالة الرابعة

وكان السير وليام كروكس مكتشف هذا الأنبوب بمقد ن هذه الأشعة فريدة في نوعها ، واستنتج أن الأنبوبة تحوى حالة ابنة للمادة غير الحالات الثلاث المعروفة وهي الصلابة والسيولة الغازية ، وتكهن بأن الحالة الرابعة هي فوق الغازية أو الإشعاع .

ولأنبوبة كروكس أم استنباطها . هنريش جيسلر صانع لأدوات العملية ؛ وهي تتألف من أنبوبة زجاجية فرغ أكثر وإنها وفي كل من طرفيها قطعة من المعدن . وقد أثبت جيسلر ، إذا وصل أحد طرفي هذه الأنبوبة بمورد كهربائي ، فإن أنبوبة كلها ترسل ضوءاً لامعاً . وقد كانت هذه الأنبوبة بالذات أساس التي صنعت منه أنابيب أضواء النيون .

وتختلف عنها أنبوبة السير وليام كروكس في أنها أكثر

الزنبقة الذابلة

للمرحوم أبي القاسم الشابي

—>>><<<—

أزنبقة السفح مالى أراك تماورك اللوعة القاسية ؟
 أفى قلبك الذئب صوت اللهب يرتل أنشودة الهاوية ؟
 أسمعك الليل ندب القلوب ؟ وأرشفك الفجر كأس الأمل ؟
 أسب عليك شمع الغروب نجيع الحياة ودمع المساء ؟
 أوقفك الدهر حيث يفجر نوح الحياة صدوع الصدور ؟
 وينبثق الليل طيفاً كثيفاً رهيباً ويخفق حزن الدهور ؟
 إذا أضجرتك أغاني الظلام فقد عذبتني أغاني الوجوم
 وإن هجرتك بنات الغيوم فقد لزمته فتاة الجحيم
 وإن سكب الدهر في مسميك نجيب الدجى وأنبى الأمل
 فقد أجمع الدهر في مهجتي شواطئ من الحزن المشتعل
 أصيخى فإين أعشار قلبي يرف صدى نوحك الخافت
 ميميداً على مهجتي بحفيف جناحيه من الردى الصامت
 فقد أزع الليل بالحب كأسى وشمسه بلهب المياه
 وجرعنى من ثماله مرارة شجو تفت الصفاء
 إلى فقد وحدث بيننا قساوة هذا الزمان الظلوم
 فقد فجرت في هذى الكاوم كما فجرت فيك تلك الكاوم
 إذا جرقتني أكف المنون إلى اللحد أو سحقتك الخطوب
 فخرنى وحزنك لا يرحان أليفين رغم الزمان المصيب
 فيصدع عند سكون الدجى إذا نسيتنا عذارى السحر
 صدى يتهادى كنهم شجى تطاير من خفقات الوتر
 يرغم شجن المستكين لدى القبر تحت ظلال المساء
 فتهمج تحت الثرى الهاجع جيمعاً على نفث الأمل

إلى الشاطئ

للأديب مصطفى على عبد الرحمن

—>>><<<—

فاض بى شوق ونادانى إليك فهنا قلبي وأصغى للنساء
 آه . لو ترجع أبى لديك وشبابى من فتون ونساء
 نبصر الفرحة فى الشط الحبيب
 والتمتع النور فى الأفق الرحيب
 قبل ما تذهب شمسى للغيب
 ويولى من سنا العمر الروام
 أيها الشط وهل تذكرنى ؟ أنا من غنى بألحان الوفاء
 والرمال البيض هل تنكرنى عندما يسأل عنى الأوفياء
 أبلغ الأحباب بإشاطى عنى
 أن نيران الهوى تاكل منى
 لتمتعت إذا أجدى التمنى
 لو على رملك نازعت البقاء
 كم أتيناك مع الصبح سكارى تساق الكأس من خمر الضياء
 تتبع الصفو ونمشى حيث سارا وزرى الفرحة فى نغمى اللقا
 تسكر الأرواح من قبلات
 وتشيع الأس فىنا صبوات
 وعيون الدهر عنا غافلات
 والى الى من فتون وهنا
 ذكريات كلما مرت يبالى أسرفت عيني وقلبي فى البكا
 لأمان باسمات ولى الى كسنا الحلم وإقبال الرجا
 كن أنسى وأنا شيدى وغمرى
 والذي أبتع من بقطة عمرى
 والسنا المساح فى ظلة دهرى
 والريم الطلق . أمن ومنا

الطبيعة من نشوء وشباب وهرم وموت، تسرى على الناس كافة بنير تفريق بين أجناسهم ولا دياناتهم ولا لغاتهم .
وأكرر أن هذا خلاصة رأيك ، وهو حق كل الحق ،
وجميل كل الجمال .



رأى معالي عبد العزيز فهمي باشا في كتاب : .

اللغة والمجتمع

تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي

—♦♦♦—

[تفضل حضرة صاحب المعالي الأستاذ الجليل عبد العزيز فهمي باشا فأرسل إلى الدكتور علي عبد الواحد وافي رأيه في كتابه « اللغة والمجتمع » :]

بقطع النظر عن سلامة القول بأن في رسم العربية دقة وضبطا في القواعد ومطابقة للنطق ، أو عدم سلامته ، فن رأيك أن هذا الرسم محتاج للإصلاح ، ولكن لا الكثير من الإصلاح . ما هو هذا الإصلاح الذي يستلزمه رسم العربية قل أو كثر ؟ إن سيدى الأستاذ يعلم حق العلم أن الشكوى من رسم العربية ليست آتية من جهة أن أهلها يصعب عليهم إخراج نغماتها الصوتية ، فإن كل الأطفال الذين يقرءون شيئا من القرآن الكريم بكتاتيب القرى ، وكل أطفال المدارس الأولية يعرفون كيف ينطقون نغمات الناء والجيم الممطشة والذال والظاء والقاف ، تلك النغمات الغمسة التي ليست أصيلة ولا عامة عند أهل اللهجات العربية البعيدة عن الفصحى . أما سائر حروف الفصحى كالباء والهاء والحاء والذال والراء ... إلى آخر الأبيدية ، فنغماتها يعرف المصري وغير المصري من أهل البلاد العربية أن ينطق بها نطقا لا شائبة فيه ، بلا فرق في هذا بين متعلم وأبى . لكن هذه النغمات ليست هي اللغة العربية الفصحى المراد خدمتها ، وإلا لما تعذرت على أحد . بل الفصحى هي هذه النغمات موجهة في الكلمة الواحدة توجيهاً مختلفة يقوم بها في اللغات الأجنبية حروف الحركات ولا يقوم بها عندنا إلا الشكل الذي أفلس . هذا هو موطن الصموبة عندنا ومثار الشكوى . وما بهم فيما يتعلق بنا أن تكون كتابة اللغات الأجنبية فيها مساوية

تفضلتم فبئتم إلى بكتابكم « اللغة والمجتمع » ، فتناولته سرورا شاكرا ، ثم قرأته بكل عناية واهتمام . وقد وجدتمكم تناولتم فيه موضوع تطور اللغات وبختموه لامن « كل أطرافه » كما يقول الأدباء ، بل فليتموه وخصتموه من « شوشته إلى دمه » كما يقول أهل قريتنا . ولقد نهجتم في عرض طريقتي بيان السهل المتع المتع ، وزدتم التنوير والإيضاح بما تريدتم من التثبيقات والتفريعات ، وبما ضربتم الأمثال من ماضى المذات وحاضرها وقاصى اليثبات ودانها ، وانتهيت من استدلالكم قيمة إلى تقرير تلك الحقيقة الأبدية وهي : « أن اللغات وما يتفرع منها من اللهجات كانت وما زالت ولن تزال في تطور مستمر » . أن هذا التطور قانون ثابت يجرى مجراه ويأخذ حكمه حتما كلما افترت دواعيه وعوامله ، وأن هذه الدواعي حاصلة لا محالة وإن بطأ ظهورها حيناً طويلاً أو قصيراً . وأن هذا القانون — الذى بصلت يائكم إياه بالمباراة السابقة — هو قانون عام ما شذت لا تشذ عنه أية لغة من لغات العالم قديماً وحديثاً . فهو متمش على العربية كما تمشى من قبل على اللاتينية وغيرها ، وكما هو متمش وسيتمشى حتما على الألمانية والفرنسية والإنجليزية وغيرها . كله هذا يا سيدى ، من جانبكم كلام صحيح معقول مقبول منى الناس أو أبوا ؛ فإن القوانين الاجتماعية لا تعرف المحاباة ، لا ترعى لبنى آدم حرمة ولا عاطفة ولا شعوراً ، بل هي كقوانين

المدينة المسحورة

لہذا ستارہ سیر قطب

بقلم الأستاذ وديع فلسطين

عز على الأستاذ سيد قطب أن تتوفر شهر زاد على العناية بأطفالها بما أمضت ألف ليلة وليلة تقص فيها على زوجها الملك شهر يار قصصاً جذابة تستهوي فؤاده ، وتحجزه إلى طلب المزيد . وعز عليه أن تسكت شهر زاد عن الكلام المباح وفي جميعها تلك القصة الرائعة « المدينة المسحورة » التي استطاع الأستاذ سيد أن ينزعها من صدر الملكة بقدرة فائقة .

فلم تكذب تقضى مئة ليلة على صمت شهر زاد ، حتى دب الملل إلى قلب الملك شهر بار وخرج يعمس في الظلام صوب حجرة زوجه ، راوده نفسه على إيقافها لتستأنف أحداثها الشهية ، ولكن العزة الملكية تحاول تنحيته ، وسرعان ما تحس شهر زاد بحركته وهو بين الإقدام والإحجام ، فستوضعه الأمر ، وهي به من قبل عليمة ، ثم رضى أن تمنح الملك عشر ليال من أجل ليالى حياته ، تقص فيها عليه قصة حب عجيب وقصة انتقام أنجب .

ملك تيمه حب راعية شوبهات ، فلم يظب له مستقر ، ولم
يستطع أن يستوى على أريكه عرشه ، حتى تزوجها مؤزراً لها
على قريبه له من الأسرة الملكية أوصى والده بالزواج منها .
وينجب الملكان أميرة ذات قد مياس ، ووجه مشرق ،
وجمال يشع على بدننها نوراً غليظاً .

ويدور دولا ب الزمن ، فيستهو قلب الأميرة راع من رعاة
الغنم ؛ ولكن المرأة المثبوة التي أبى الملك أن يقبلها زوجة له
احترقت السحر ، ثم انتقمت من نابذاها - وإياها من نعمة -
في شخصه وابنته وعائلته ومدينته ، فأحالت المدينة بأكملها
تتأيل ، وماتت هي بدورها مقتولة تضم بين جنبها مر هذه
المدينة المسحورة وكفة فضه .

وبعد ألف من السنين ، يجيء مثقال من سلالة راعي الغنم
الذي كان يزعم الزواج بالأُميرة ، لزيارة تلك المدينة المسحورة ،

أو لا يكون ، إنما الذى يهمنا هو رسم كتابتنا دون غيرنا .
فمعد ما نقول إن رسم العربية هو من أكثر أنواع الرسم «سهولة
ودقة وضبطا فى القواعد ومطابقة للنطق» ، اسمح لى أن أقول
إن هذا لا يطابق الواقع إلا من جهة السهولة أى الاختزال المحل
فقط . أما من جهة الدقة وضبط القواعد والمطابقة للنطق ، فإن
هذا تجوز فى التعبير . إذ معنى الكلمة العربية لا يتأدى بمجرد
نمات الحروف ، بل بهذه النمات محركة فى اتجاهات مختلفة .
وهذا الغرض لا يؤديه الرسم العربى مطلقاً ، أو هو يؤديه ويؤدى
كثيراً غيره فى آن ، مما يوجب التشوش والاضطراب . وهيهات
أن يسمفنا هذا الرسم العاجز ، ولو أضيف إليه الاضطلاع المتين
بقواعد اللغة من صرف ونحو وغيرهما . — وما نقوله فى صدر
صحيفة ٣٩ مما حاصله أن لجمود الرسم فائدة تخليد ما خلفته قرايح
أهل اللغة من الآثار ، فاسمح لى أن أقول إن هذا كلام جيد
مقول ، ولكن على شرط واحد وهو أن تكون هذه المخلفات
ممكناً لأى عارف بالقراءة والكتابة أن يقرأها على الوجه الذى
أراد واضعها . وما أظن السيد يمارض فى هذا الشرط أو يرى
سهولة تحققه ، خصوصاً مع تطور اللغة وعدم استقرارها على
حال واحدة ، ذلك التطور الذى وضع كل كتابه لبيانه . وإذن
بقينا مرتطبين بالصعوبة التى نحن فيها الآن .

لا أريد أن أقول إن حضرة الأستاذ الفاضل يستعمل في عرض أفكاره القيمة التَّحْقِيقَةَ التي طالما استعملها الجاحظ وغيره من كبار السلف المحترمين ، بل كل ما أريد أن أقوله للسيد هو اني أنست كثيراً بكتابه وفرحت بسعة علمه . وإنى أرجو الله أن يكثر من أمثاله وأن يوفقه في عمله ويأخذ بيده فيه ، والسلام مع أوفى الشكر والاحترام .

• ہر المیز فہمی

أحدث مطبوعات دار الفكر الحديث شارع خيرت القاهرة

صباية الكائن

رابعيات من الشمر الرفيع الأستاذ إبراهيم هاشم
الغلالى مع مقدمة للأستاذ الكبير على محمود طه .

القصة

هدية عيد الميلاد..

بقلم الأستاذ مصطفى جميل مرسي

وكانت الشمس تسرب شعاعها خلال السحب المنقطة -
التي تنهادى أمام موكب الريح - فيلقى الزوايى فى روعة وجلال
فإذا مظاهر الحياة قد تجمعت : الموت والحياة ، والفناء والبث ،
والأم والبهجة ... نعم ... فالزوايى البنى كان يطويها مطرف الموت
والفناء قد زهت ... ومرت نسمة الحياة تراودها ، فإذا البث
والنور يدب فى أكنافها ، وإذا الهجة والجبور تجول فى

أما الأميرة ، فقد عجزت عوامل البلى عن إصابتها لأنها
كانت تحب ! وما حيلة الزمان أمام قلب يحب !

ذلك إيجاز القصة المسحورة التي كتبها الأستاذ سيد قطب .

قال الطبيب وهو يدنو بكرسيه من النار : « والآن : . »
ثم قلب طرفه في لطف ودماثة ولكن في حزم وثبات بين الوجوه
الملتفة حوله ... وقال :

— أود قبيل أن أمضى في قصتي ... أن أذكركم من مقاطعي
بتلك الأسئلة الساذجة المضحكة ... ففعل كل غلام منكم ألا يميت
رجله أو يذراعه ... وإلا فيكون جزاؤه الطرد والحرمان ...
أفتمدون بذلك ؟ ! »

فأجابه الجماعة في صوت واحد فيه غصاصة الطفولة ورة
الصبة - « أحل ... ناسدنا ! »

فعاد الطيب يقول في صوته الرقيق الحازم :

— « إذن عليكم بالسكون ... » بوب « ... دع رجلك ،
وارغب عن سليل هذا السيف الصغير ... وستجلس « فلورا »
جوارى كالسيدة الصغيرة ، وتكون في هدوئها وإماحتها السم
مثلا يحتذيه باقي الجماعة ... » تانج « اجلس كما يحلو لهواك
وبفيتك ، ولكن في هدوء وإصغاء ... والآن . أديروا صنوبر
الناز قليلا لكي تستمر النار وتوهج ... وينبغي على كل صبي أن

وما كنت أحسب أن الصديق سيبدأ يبرف عن الحب كل هذا ، بل ما كنت لأتخيله بمسطيع أن يصور تلك العاطفة النبيلة في هذه الصورة الرائعة الأخاذة .

ويحق للقصاص أن يقتبطوا الآن ملقن شهر زاد — أعنى الأستاذ قطب — أبدى في كتابة هذه القصة ميلا فطرياً إلى مراس هذا اللون من الأدب ، بل التمه فيه . فالأسلوب له مطواع ، والصورة في مخيلته مجلوة ، والتفكير متجه أنجاهاً صائباً والحبكة الروائية في مقدوره . فلا عجب إذن إذا أصاب الأستاذ سيد قطب من التوفيق قدراً كبيراً ، وإذا كانت كفته من النجاح راجحة .

وردیوم فلسطین

هم في سنه من الصبية وتفضيله اللبث في البيت مغموراً بين
الكتب والأوراق يطالع ويكتب ...

وكان ثم « شجرة لعيد الميلاد » كشجرتنا هذه ... وكثيراً
ما ضحكنا في عبث ولهو مع الأطفال الذين راحوا يتسللون هداياهم
الملقاة في الشجرة ... وشملنا جميعاً جو من المرح والصفو ...

وبتة نذت عن غلام صيحة فيها مزيج من العجب والطرب
وقال : « هاك !! شئ روبرت ! فاذا أتم قائلون ١٩ »

فراح ينحن كل منا :

— « قلم من الذهب . »

— « كتاب للشاعر ملتون ... »

— « قاموس للقوافي ... »

بيد أن الغلام قال على دهنس منا :

— « ليس شئ من ذلك إنما هو ! . طبل . »

— « ماذا !! »

— « طبل ... وعليه اسم روبرت ! . »

فارتفعت صيحات الضحك من أفواهنا ... فقد كانت دعابة
حقاً ... وقال أحدها : « هه ... أرى أنك ستحدث في العالم
دوياً هائلاً ياروبرت ! » وقال آخر « ما هذا الطبل إلا لوزن
الشعر ! » وترت الأقوال وتمددت فيها دعابة وفيها عبث ... بيد
أن روبرت أبى أن ينس بكلمة ... وشحب لون وجهه ... وأطلق
صيحة فيها حقد واضطراب ، ورح الغرفة ... فأحس هؤلاء
الساخرون شيئاً من التألم والتأنيب ... وإنهات الأسيئلة فيمن
أنى بهذا الطبل ... ولكن دون جدوى ... ولم يمد « روبرت »
إلى الغرفة ثانية تلك الليلة ...

و ضرب النسيان ستارة على هذه الحادثة فقد اشتملت حرب
المصيان الأهلية في الربيع التالي ... وعينت في أحد الفياتي .
وفي طريق إلى ساحة القتال مزرت بالأستاذ المدرس ...
فكان أول سؤال — ابتدره به لساني — « روبرت » ...
فهز الأستاذ رأسه في حزن وألم ! وقال :
— « ليس على ما يرام ! فقد أصيب بانحراف ظل ملازمه

يمنح إلى الصمت ... ومن يسبب أدنى ضوضاء ، فلن يبق بين
جدران هذه الغرفة ... »

وسادت إثر ذلك آونة من الصمت العميق ... فأسند « بوب »
سيفه إلى جانبه ... وداعبت « فلورا » دميته قليلاً ، ثم أرقدها
وجلس جوار الطبيب ... أما « فنح نايح » — ذلك الطفل
الوثني الصغير الذي أتيج له أن يحضر مباحث « عيد الميلاد » —
فقد ارتسمت على ثغره ابتسامة عذبة فيها حلاوة وفيها برادة .

وكانت الدقات التي تبعث من الساعة الفرنسية المستقرة فوق
المدفأة ... تمكر صفو ذلك الهدوء الذي خلطته روعة « عيد الميلاد »
على حجرة الجلوس حيث تناثرت اللعب ، واللعب المصنوعة من
خشب الأرز الطيب الرائحة ... والأزهار الفياحة عطراً ...

بدأ الطبيب يسرد قصته قائلاً :

« منذ أربع سنوات — في مثل هذا الوقت — حضرت
حفلة « عيد الميلاد » في منزل صديق من أصدقائي المدرسين ...
وشملني شئ من المرح ، إذ سيتاح لي أن أرى إبنك من أبنائه على
الرغم من أنه في الثانية عشرة من عمره إلا أنه كان على مبلغ وافر
من العبقرية والنبوغ ... فقد حفظ من قصائد الشعر اللاتيني
والإنجليزي ما لا أستطيع له حصرأ ...

كما كان في مقدوره أن يؤلف قصائد وأشعاراً رقيقة لها
روعتها ولها جمالها ...

وليس بمقدوري أن أحكم على أشعاره ، فإما ممن أوتوا
القدرة على النقد ، ولكن تحت بعض النقاد أعجبوا بما أوتي من
الموهبة الفائقة على نظم الشعر في مثل سنه المبكرة . وتنبأوا له
بمستقبل زاهر في ساحة الشعر والأدب ... بيد أن والده كان على
الضد من ذلك : رجل حقائق وعمل لا رجل خيال وأدب ...

كانت الحفلة مبهجة مريحة ... وكان الأطفال قد تجمعوا من
كل صوب ومكان ... ووقف معهم ذلك الغلام — وهو في
طوله مثل « بوبي » ... وفي أدبه وخلقه مثل « فلورا » التي
يجواري ... كان الجميع يدعونه « روبرت » ... أما صحته فكانت
ممتلئة ضعيفة واهنة ... وطالما شكنا إلى أبوه من قلة لعبه مع من

فحاولت أن أخبره أن هذا ليس إلا ضعفًا وإنها كما عقلتُ وجسماني
أدى إلى اضطراب في الحواس ، كما يحدث لكثير من الناس .
فأنصت إلى ما أقول ، وعلى نغمة ابتسامة حزينة كأنه لا يعتقد
ما أقول ، ولكنه شكرني ، ثم لم ألبث أن ودعته ورحلت ،
وقابلت الأستاذ في طريقى ، فأوضحت له رأيي عن حالة ولده فقال :
— إذن فهو يحتاج لهواء منمش ، وجورائق ، ورياضة جيدة !
ولم يكن الأستاذ بالرجل السيء البغيض ، ولكن كان كثير
الآلم والإشفاق لما يمتري ولده .

وغادرت المدينة في نفس ذلك اليوم ، وكاد داعي النسيان أن
يأتى على هذه الذكرى فيطويها ويحورها ، فقد لمهمت في تمرى
للجرحى ، ومما ألجئهم في مستشفيات القتال ... لولا أن قدر لي
أن ألقى رجلاً عسكرياً ، كان على صلة صداقة بالأستاذ فأخبرني
أن « روبرت » أصيب بلوثة وخبال في عقله ، وفي إحدى الثوبات
التي كانت كثيراً ما نغمره ، فر من المنزل ، ولم يمتري على أثر ،
وكان الخوف من أن يكون النهر قد طواه في أعماقه .

فاهتزت نفسى في فرق ودروع لهذه الفاجعة ، ولكن لم
يقض لي الله وقتاً أجلس فيه حزينا لما أصاب « روبرت » الصغير
ومضت الأيام بعد هذا النبأ ، وإذ بفيلق من جيشنا قد أتى
عليه الثوار ، وفتكوا به في وحشية وجنون
فتقلت من ساحتى إلى مستشفى هذا الفيلق لأعاوز زملائي
الأطباء في معالجة حياة هؤلاء المنكوبين والصرعى

وعثرت برجل طويل القامة عمّلس بتم ، كان مثخنًا بالجراح
في نخذه ، ولكن رجائي أن أدعه وأنصرف إلى زملائه الذين هم
أحوج منه بالعناية والرعاية ، بيد أنى لم أكرث لرجائه في بادئ
الأمر ، لأن هذه الرحمة وإنكار الذات سائدة شائعة بين رجال
الجيش جميعاً ، ولكنه ما لبث أن عاد يقول : « بالله أيها الطبيب
دعنى ، فتمت غلام كان يقرع الطبل ، غلام باسل جهور ، يوجد
بأنفاسه الآن ، فاذهب إليه وانظره لملك مستطيع له علاجاً ،
لقد أنقذ هذا الغلام بيسالته وجسارته كثيراً من رجالنا ، لقد
أنقذ شرف فيلقنا بما أتاه من جليل الأعمال هذا الصباح فأنقذه بالله
أيها الطبيب ! »

منذ عيد الميلاد حينما رأيته ... حالة غاية في الغرابة ... ولكن
اذهب فانظره لملك تستطيع أن تريل عنه ما يمتريه ! »

فذهبت من فوري إلى منزل الأستاذ حيث وجدت روبرت
مضجماً في مقعد طويل ... وقد تناثرت ثم حوله كتبه وأوراقه
وعلى الطبل فوق رأسه ... وكان وجهه شاحباً ذابلاً ... ولكن
عينيه كانتا في برين وللمان ...

ابتهج وسر حينما رأيته ... ولما علم بوجهتى ... طفق بسانئى
كثيراً عن الحرب ... وظننت أنى بمحدثى إليه قد سليت عن
مرضه ، غير أنه فجأة أمسك بيدي وقربنى إليه قائلاً في صوت
خفيض كالنبأ تسرى في الفضاء .

— « سيدى الطبيب ... أرجو ألا تسخر منى حينما أخبرك
بعض الأشياء ! إنك لتذكر ذلك الطبل ... » وأشار إلى الطبل
المعلق في الحائط فوق رأسه ... « وتعلم كيف أتى إلى من حيث
لا أدرى ولا تدرون ... فبعد بضعة أسابيع من عيد الميلاد وكان
الطبل معلقاً هكذا فوق رأسى ... وكانت عيناى بين الناس
واليقظة ... إذ يطرق أذننى صوت قرعات خافتة تنبئ من الطبل
ثم إذا بها تلو وترتفع ... ثم توات وتتابعت سريعاً ، ودوى
صوتها جليلاً رهيباً ... حتى لكأنها ملأت البيت ضجة ودويًا .
طرقت أذننى ثانية عندما وافى الليل نصفه ولم أجزؤ على أن أنبئ
أحدًا بخبرها ... ولكنى كنت أسممها كل ليلة إثر ذلك ...

وانقطع صوته برهة ... ولكنه لم يلبث أن عاد يقول في
قلق واضطراب « أحياناً تكون القرعات خافتة هينة ... وأحياناً
تكون مرتفعة مدوية ... ولكنها ظلت سريعة متتابعة حتى
كنت أخشى أن أسممها أحد من أهل البيت فيسألنى فلا
أجده جواباً ...

بيد أنى اعتقد يا سيدى الطبيب ، ونظر إلى نظرة فيها ألم
وفيها قلق « اعتقد ... أن أحدًا لم أسممها سوى ... إنها تأتبنى
من هذا الطبل مرتين في اليوم ... عند ما أكون غارقاً في القراءة
أو الكتابة ... أسممها ... فكأنها غاضبة حائرة في قرعها ...
وتعمل على أن تستلب عقلى من بين كتبى ... » .

وكانت عيناى بلمان وتناقلان ، وصدره بين ارتفاع وانخفاض ،

علة هذا النداء الذي ظل يبعث من دقاته يدعوني ويدعوني ...
وأخيراً عرفت ما كانت تدعوني إليه ، وإني لراض بما فعلت ،
فبهذا تحدثني نفسي : خبّر والدي أن هذا أفضل من لبثي معه ،
أنفص عليه عيشه ، وأكدر عليه صفو حياته ، لما يعتريني من
شدوذ واضطراب ومرض »

وتوقف حديثه هنيئة ، ثم إذا به يمسك يدي ويقول :
« انصت ! ... فأصخت السمع ، ولكن لم يطرق أذني سوى
أنات الجرحى وزحير المرضى ، فقال في صوت خافت : « الطبل !
ألا تسمعه ؟ إنه يدعوني » ، ومد راحته إلى حيث ألقى طبله كأنه
يود لو عانقه ، وعاد يقول : « انصت ! أفلا تسمع دقات الطبل
وهي تنبئ في رهبة وجلال ؟ ! ها هي الصفوف تنتظم ... أفلا
ترى الحراب والأمنه وهي تتألق تحت شعاع الشمس ؟ ! إن
وجوههم مشرقة طلقة يملوها البشر والرضا . . . مه ! ها هو القائد
إنه ينظر إلى وعلى نفره بسمة الرضا والبر ! » وانطبقت شفقاته ،
وارتخت أهدابه على عينيه ، وسكن سكنته الأبدية ! !

مصطفى جميل مرسى

(ططا)

أثرت في نفسي روح هذا الرجل وسجيته أكثر من منظر
هؤلاء الجرحى وهم مبثوثون في كل مكان يثنون وبمسيحون في
حشيرة ورحير مما بهم من ألم وعذاب . فضيت بينهم إلى حيث
كان ذلك الغلام — قارع الطبل — راقداً وجواره طبله ملق ...
فلمحت وجهه فإذا به « روبرت » .

ولم أكن في حاجة إلى وصف ذلك الرجل الجريح ولا إلى
البرودة التي سرت إلى جبينه ... لكي أعرف أن ليس تحت من
أمل في حياته — ناديته باسمه ؛ ففتح عينيه وعرفني ... وقال في
صوت هامس فيه ضعف يسرى « إني اسرور ببقائك .. ولكن
أحسب أن القضاء حم ولا مفر من الحمام » ، فلم أجد في نفسي
القدرة على أن أكذب للقول ، ولا القدرة على أن أخبره بالحققة ،
فأسكت يده وضغطت عليها في رفق ولطف أحسّه على التجلد ،
وتابع حديثه في صوت أوهن وأضعف .

« ... ولكنك ستري والدي ، فأسأله أن يغفر لي ، وبصفيح
عني ، وقد يلام كل إنسان سواي ، لقد تقضى وقت طويل قبل
أن أدرك علة إرسال هذا الطبل لي كهديّة في عيد الميلاد ! وكذلك

المجلد الثاني من :

وعلى الرسالة

بقلم
أحمد حسن الزيات

وهو مجموع متنوع من أدب الاجتماع والنقد والحب والسياسة

يطلب من إدارة الرسالة ومن سائر المكاتب الشهيرة

ونعته أربعون قرشاً صاغاً عدا أجرة البريد

بارر بافتار نسختك من كتاب :

دفاع عن الإسلام

للأستاذ
أحمد حسن الزيات

وقد زبرمت عليه فصول لم تنشر

يطلب من إدارة الرسالة ومن المكاتب الشهيرة

ونعته ١٥ قرشاً

سكك حديد الحكومة المصرية

جداول مواعيد القطارات لفصل الصيف سنة ١٩٤٦

لقد شرعت المصلحة في الاستعداد لإصدار طبعة الصيف المقبلة من جداول مواعيد القطارات المتداولة بين آلاف الجماهير و
إعتباراً من أول مايو سنة ١٩٤٦ .

وفضلاً عن أهمية الإعلان في الجداول المذكورة فإن المصلحة تتقاضى مقابل النشر فيها أجراً زهيداً فالصفحة الكاملة
جنيهاً ونصف الصفحة بأربعة جنيهاً .

فاغتنموا الفرصة وسارعوا من الآن إلى حجز ما يروىكم من صفحات هذه الجداول نظراً إلى أن الإقبال على الإعلان فيها شد
ولزيادة الاستعلام اتصلوا . —

بقسم النشر والإعلانات — بالإدارة العامة — بمحطة مصر .

(طبعت بمطبعة الرسالة بتأمر الملك فاضل — نابدين)